

المواهب الربانية من الآيات القرآنية

جمعها:

فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي
كما ذكر في مقدمتها:

أثناء قراءته لكتاب الله العزيز
في شهر رمضان المبارك في عام ١٣٤٧ هـ

وقد جمع فيها من الفوائد ما لا يوجد في غيرها

فرحمه الله رحمة واسعة

وأسكنه فسيح جناته

وجمعنا به في مستقر رحمة الله سبحانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه هذه فوائد فتح الله علي بها في هذا الشهر المبارك نسأله المزيد من كرمه آمين (قوله تعالى) فلما أسلما وتله للجبين لما كان قوله اسلما توطينا لنفسه على أمر الله وعزما مقرونا بالاخلاص والامثال والعزم ربما تخلف عنه الفعل ذكر الفعل بقوله وتله للجبين فاجتمع العزم والفعل ولكن تخلف أثر الفعل وهو وقوع الذبح فذكر تعالى انه ابدله بذبح عظيم فداء له (قوله تعالى) فعدة من أيام أخر يدل على ان المعتبر مجرد العدة لا مقدارها في الطول والقصر والحر والبرد ولا وجوب الفور وعدم ولا ترتيب ولا تفريق ويقرر هذا قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (قوله تعالى) أو على سفر أعم من قوله في سفر ليدخل فيه من أقام في بلد او برية ولم يقطع سفره بل هو على سفر وان لم يكن في سفر (قوله تعالى) يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بينه الآيات فيه أن غير المجرم لا يود ذلك لانه قد افتدى في الدنيا من عذاب يومئذ بالتقوى والايمان وانما هو في هذا اليوم لا يحزنه الفزع الاكبر ويؤمل اجتماعه بمن صلح من آباءه وابنائهم وأحبابه في جنات النعيم (قوله تعالى) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون أي يكونون لذلك رعاة متعاهدين مجتهدين في كل سبب تقوم به الامانات والعهود وتكمل وتتم مبعدين عن كل سبب يناقض ذلك وكذلك قوله والذين هم بشهاداتهم قائمون (قوله تعالى) يا أيها المدثر قم فأندر الآيات نبه الله تعالى فيها على حال رسوله وكماله واتمام نعمة الله عليه وكم بين ابتداء امره وانزعاجه من الوحي وتدثره من شدة ما لقي وبين آخر امره حين اتم الله اموره كلها

ولهذا امره بتكميل نفسه وتكميل غيره وارشده الى ما ينال به ذلك وهو القيام التام على وجه النشاط والتعظيم لربه وتدبيره في باطنه وتطهير اعماله وثيابه الظاهرة وترك كل شر ودنس واستعمال روح الاعمال وهو الاخلاص في كل شيء حتى في العطاء فلماذا قال ولا تمنن تستكثر ثم ارشده الى ما يعينه على كل الامور وهو الصبر لوجه الله فقال ولربك فاصبر ثم تكفل له بحفظه من الاعداء وحفظ ما جاء به بتوعدهم بالعذاب خصوصا لاكبرهم عنادا واعظمهم عداوة وهذا تمام النعمة (قوله تعالى) والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قرؤ الآيات وكذلك قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا الآية التربص المذكور هو الانتظار والمكث في العدة فما الفائدة في قوله بأنفسهن مع انه يعني قوله يتربصن ثلاثة قرؤ ويتربصن اربعة اشهر وعشرا فأعلم ان في قوله انفسهن فائدة جلية وهي ان هذه المدة المحدودة للتربص مقصودة لمراعاة حق الزوج والولد ومع القصد لبراءة الرحم فلا بد من ان تكون في هذه المدة منقطة النظر عن الرجال محتبسة على زوجها الاول لا تخطب ولا تتجمل للخطاب ولا تعمل الاسباب في الاتصال بغير زوجها ويدل على هذا المعنى قوله فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف أي من التجمل والتبهي ولكن بالمعروف على غير وجه التبرج المحظور ويدل على هذا قوله في الآية الاخرى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فلم يأمر هذه المرة ان يتربصن بانفسهن بل جعلها وصية تمتع بها المرأة سنة بعد موت زوجها جبرا لخاظرها ولهذا رفع الحرج عنها بالخروج وانها بعد الخروج لها التجمل المعروف وقبل ذلك كما جبر الورثة قبلها لاجل زوجها فعلها العدل وترك التجمل وهذا يبين ان الآية الاولى ليست بنسخة لهذه الآية بل تلك عدة لازمة وهذه وصية تمتع غير متحتمة والله اعلم (الايمان والاحتساب) يخفف المصائب ويحمل على الصبر دليلا قوله

تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا
يرجون اي فليكن صبركم اعظم ومصيبتكم اخف كما ان عدم الايمان
يصعب المصيبة ويحمل على الجزع دليله قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لآخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا
غزى لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
ومما يدل على الامرين قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الآيات وقوله تعالى ومن
يؤمن بالله يهد قلبه وغير ذلك من الآيات (شرع الله) الدين والعبادات
والاوامر والنواهي لاقامة ذكره ولهذا يذكر ان العبادات ناشئة عن
ذكره كما قال تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فجعل
الصلاة ناشئة عن الذكر ومسببة عنه كما جعل الصلاة لاقامة ذكره فقال
واقم الصلاة لذكري وقال في ترك الذنوب والاستغفار منها والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فجعل
الاستغفار ناشئا عن الذكر فدل ذلك على ان الذكر لله هو الاصل
الجامع الذي يتصف به المؤمن الكامل فيصير الذكر صفة لقلبه فيفعل
لذلك المأمورات ويترك المنهيات ناشيء عن تعظيم الله تعالى وذكره وهو
دليل على ذلك وهو اعظم المقصودات في العبادات قال تعالى ان الصلاة
تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وقال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وذلك ذكرى للذاكرين وقال تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الالباب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآيات فكل من كان في عبادة
فهو في ذكر الله ومن ترك منها لله فهو في ذكر الله وهذا هو المعنى الذي
خلق الله لاجله وشرع الشرائع لاجله وجعل النعم الظاهرة والباطنة
مقصودة لاجله ومعينة عليه فسنأله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره
وحسن عبادته ويجعلنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات آمين .

(فصل) الراسخ في العلم الذي مدحه الله هو المتمكن في العلم النافع المزي للقلوب ولهذا وصف الله الراسخين في العلم بأنهم يؤمنون بمحكم الآيات ومتشابهها ويردون المتشابه المحتمل للمحكم الصريح فيؤمنون بها جميعا وينزلون النصوص الشرعية منازلها ويعلمون انها كلها من عند الله وانها كلها حق واذا ورد عليهم منها ما ظاهره التعارض اتهموا افهامهم وعلموا انها حق لا يتناقض لانه كله من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهم دائما يتضرعون الى ربهم في صلاح قلوبهم واستقامتهم وعدم زيفها ويعرفون نعمة الله عليهم بعظيم هدايته وتمام البصيرة التي من الله بها عليهم ومن صفاتهم الذي وصفهم الله بها انهم يدورون مع الحق أينما كان ويطلبون الحقائق حينما كانت ولهذا وصف الله الراسخين من اهل الكتاب بأنهم يؤمنون بما أنزل الله على جميع انبيائه ولا يحملهم الهوى على تكذيب بعض الانبياء وبعض الحق فقال تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك الآية (توطين النفس) على عدم الانقياد للحق لا ينفع معه تذكير ولا وعظ قال تعالى نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ولهذا يذكر الله المعنى في سياق الاخبار عن عدم ايمان الكفار واقيادهم واذا وصل الانسان الى هذه الحالة فكما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ويذكر تعالى ان الذين ينتفع بالتذكير هو الذي يطلب الحق والانصاف فهذا اذا تبين له الحق اتقاده والله أعلم (لما قتل) من قتل من الصحابة شهداء في سبيل الله أنزل الله على المسلمين بلغوا اخواننا اتقوا لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه فتلوها مدة فانزل الله به نها ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة الله وفضل وان الله

لا يضيع اجر المؤمنين وفي هذا حكمة ظاهرة فانه مناسب غاية المناسبة ان يخبر الله عنهم اخوانهم واصحابهم واحبابهم بخصوصهم ليفرحوا وتطمئن قلوبهم وتسكن نفوسهم ويقدموا على الجهاد فلما حصل هذا المقصود وكان هذا الحكم ثابتا من قتل في سبيل الله الى يوم القيامة وكان من بلاغة القرآن وعظمته انه يخبر بالامور الكلية ويذكر الاصول الجامعة أنزل الله هذه الآيات العامات المحكمات حكمة بالغة ونعمة من الله على عباده سابقة ونظير هذا انه كان مما يتلى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة الخ فنسخ لفظها وجعل الشارع الرجم بوصف الاحسان لانه هو الصفة الموجبة لا وصف الشيخوخة ولكن في ذكر الشيخ والشيخة من بيان شناعة هذه الفاحشة ممن وصل الى هذه الحال وقبحها ورذالتها ما يوطن قلوب المؤمنين في ذلك الوقت الذي كانت القلوب يصعب عليها هذا الحكم على الزنى الذي كانوا آلفين له في الجاهلية فلم يفجأهم بحكم الرجم دفعة واحدة بل حكم به على الشيخ والشيخة اللذين ماتت شهوتهما ولم يبق لهما ارادة حاملة عليه الا خبت الطبع وسوء النية فلما توطنت نفوسهم على قبحه شرع لهم الحكم العام والله اعلم (قوله تعالى) يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية فسر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بطلوع الشمس من مغربها فالاحاديث الصحيحة دلت على أن اول الآيات طلوع الشمس من مغربها والآية دلت على أن أي آية من آيات الله التي هي مقدمات الساعة وبها يكون الايمان اضطراريا أتت فانه لا ينفع الايمان لانه انما ينفع ايمان الاختيار وايمان الغيب واذا أتت بعض الآيات صار الايمان بشهادة واضطرار فلا ينفع فالآية دلت على التعليل والاحاديث دلت على الاولية والله اعلم (قوله تعالى) من بعد وصية يوصى بها او دين والاخرى من بعد وصية يوصون بها او دين فاتفقت على اطلاق الدين وتقييد الوصية بحصول الايضاء بها وهذا يدل على ان الدين مقدم على حقوق الورثة وغيرهم مطلقا سواء وصى

المدين بقضائه او لم يوص وسواء كان ديناً لله او للادميين وسواء كان
 به وثيقة ام لا واما الوصية فشرط الله في ثبوتها ان يوجد الايضاء بها
 فان لمن يوص الميت لم يجب على الورثة شيء من التركة لغير الدين
 ولا بد من تحقق الايضاء فلو وجد منه قول في حال عدم شعور وعلم
 بما أوصى به لم يتحقق انه اوصى ودلت الآيات على ثبوت الوصية التي
 يوصى فيها الميت وقيدتها السنة بانها الثلث فأقل لغير وارث بل آيات
 المواريث وتقدير انصاء الورثة مع قوله في اخرها تلك حدود الله الى
 قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها
 وله عذاب مهين تدل على ان الوصية لو ارث من باب تعدي الحدود
 (فوائد) لا يمنع الله تعالى عبده شيئاً الا فتح له باباً انفع له منه واسهل
 واولي قال تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال
 نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله
 ان الله كان بكل شيء عليماً فمنع الله من تمنى ما فضل الله به بعض
 العبيد على بعض واخبر ان كل عامل من الرجال والنساء له نصيب
 وحظ من كسبه فحضر الصنفين على الاجتهاد في الكسب النافع ونهاهم
 عن التمني الذي ليس بنافع وفتح لهم ابواب الفضل والاحسان ودعاهم
 الى سؤال ذلك بلسان الحال ولسان المقال واخبرهم بكمال علمه
 وحكمته وان من ذلك انه لا ينال ما عنده إلا بطاعته ولا تنال المطالب
 العالية الا بالسعي والاجتهاد والله الموفق لكل خير (قوله تعالى) ولا تمدن
 عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق
 ربك خير وابقى تضمنت التزهيد في الدنيا وان غضارتها وحسنها الذي
 متع به المترفين ليس لكرامتهم عليه وانما ذلك للابتلاء والاختبار لينظر
 ايهم احسن عملاً وايهم اكمل عقلاً فان العاقل هو الذي يؤثر النفس
 الباقي على الدني الفاني ولهذا قال ورزق ربك اي الذي اعدده للطائعين
 الذين لم يذهبوا مع اهل الاثراف في اترافهم ولم يغرمهم روق الدنيا
 وبهجتها الزائلة بل نظروا الى باطن ذلك حين نظر الجهال الى ظاهرها

وعرفوا المقصود ومقدار التفاوت ودرجات الامور فرزق الله لهؤلاء خير
 وابقى اى اكمل فى كل صنف من اصناف الكمال وهو مع ذلك باقى
 لا يزول واماما متع به اهل الدنيا فزهرة الحياة الدنيا تمر سريعا وتذهب
 جميعا ولهذا نهى الله رسوله ان يمد عينيه الى ما متع به هؤلاء ومد
 العين هو التطلع والتشرف لذلك لا مجرد نظر العين وانما هو نظر
 القلب ولهذا لم يقل ولا تنظر عينك الى ما متعنا به أزواجا الآية فمد
 العين متضمن لاستحسان القلب وتطلعه الى ذلك ومثل ذلك قوله
 واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
 ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فهذه الآية بينت المراد من
 تلك الآية وان نظر العين المقرون بارادة زينة الحياة الدنيا ونظير ذلك
 قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لاتمدن عينيك
 الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين
 فنبه الله تعالى على الاغتياب بما اتاه الله من المثاني والقرآن العظيم
 وامتن عليه بذلك وانه الخير والفضل والرحمة الذي يحق الفرح
 والسرور به فان ذلك خير مما يجمع اهل الدنيا ويتمتعون به وانما الذي
 ينظرون ويفبطون هم المؤمنون الذين لم يغتروا بما اغتر به المعرضون
 فلهذا قال واخفض جناحك للمؤمنين (لعل من فوائد) تأخير ذلك القتل
 عن ذكر الامر بذبح البقرة فى قصة موسى مع بني اسرائيل لان السياق
 سياق ذم لبني اسرائيل وتعداد ما جرى لهم مما يقرر ذلك فلو قدم ذكر
 القتل على الامر بذبح البقرة لصارت قصة واحدة وقضية داخل بعضها
 فى ضمن بعض ففصل هذا من هذا ليتبين ذمهم وسوء فعالهم فى القضيتين
 ولهذا اتى فى ابتداء كل منهما باذ الدالة على تذكر تلك الحال وتصويرها
 فقال واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الايات ثم
 قال واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها الآيات وليرتب عليه ايضا ما ذكر بعده
 من قوله فاضربوه ببعضها الى آخر الآيات والله اعلم ويقارب هذا ما
 ذكر الله فى قصة مريم حين اثنى عليها بالنعم الظاهره والباطنه هي ووالدتها

فذكر حالها وكمالها أولا. وان الله جعلها في كفاية زكيا لتربي تربية
 حسنة وتتأدب وتتعلم وذكر اجتهادها في ملازمة محرابها واستجابة
 دعاء امها وانه تقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا قبل ذكر اختصاص
 بني اسرائيل فيها واقتراعهم عليها لينبه تعالى ان هذا مقصود وهذا
 مقصود وان لها مدحا وكمالا في حال اختصاصهم عليها ومدحا وكمالا
 في حال نشأتها وعبادتها وتيسير الله لها امورها ومن فوائد ذلك ان
 تقديم الغايات والمقاصد والنهايات اهم من تقديم الوسائل فالاختصاص
 من باب الوسائل وما ذكر قبله من باب المقاصد والله أعلم وأحكم (ذكر
 الله تعالى) مرقع للخلل متم لما فيه نقص ودليله قوله تعالى بعد ما ذكر
 صلاة الخوف وما فيها من عدم الطمأنينة ونحوها قال فاذا قضيت
 الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي لينجبر تقصم وتتم
 فضائلكم ويشبه هذا ان الكمال هو الاستثناء في قول العبد اني فاعل
 ذلك غدا فيقول ان شاء الله فاذا نسي فقد قال تعالى واذكر ربك اذا
 نسيت وهذا اهم من كونه يستثني بل يذكر الله تعالى تكميلا لما فاته من
 الكمال والله اعلم فعلى هذا المعنى ينبغي لمن فعل عبادة على وجه فيه
 قصور او اخل بما أمر به على وجه النسيان ان يتدارك ذلك بذكر الله
 تعالى ليزول قصوره ويرتفع خلله (احتجاج الفقهاء) على انه لا يجب
 على الزوج ان يطأ زوجته الا في كل ثلث سنة مرة بقوله تعالى للذين
 يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الاية فيه نظر. وانما فيها الدلالة
 على ان للمؤلي خاصة هذه المدة لاجل ابلائه واما غير المؤلي فمفهومها
 يدل على خلاف ذلك وانه ليس له اربعة اشهر وانما عليه ذلك بالمعروف
 لانه من اعظم المعاشرة الداخلة في قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف فمن
 آلى زوجها منها فله اربعة اشهر لا تملك المطالبة الا ان تبين ان قصده
 الضرار فيمنع من ذلك .

(فصل) يؤخذ من نهى الله عن نكاح المشركة وانكاح المؤمن
للمشركة وتعليل الله لذلك انه ينبغي اختيار الخلاء والاصحاب
الصالحين الذين يدعون الى الجنة باقوالهم وافعالهم وتجنب ضدّهم من
الاشرار الذين يدعون الى النار بعالمهم ومقالهم ولو كانوا ذوي جاه
واموال وابهه ولو كان الاولون فقراء ولا جاه لهم ولا قدر عند كثير
من الناس لان اختيار السعادة الابدية اولى بالعقل من حصول حظ
عاجل يعقب اعظم الحسرة واشد القوت فتخير الخلاء والاصحاب
من شيم اولى الالباب (قوله تعالى) الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل
الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتىلا أي اذا كانوا انما حملهم على تزكية
نفوسهم ومدحها خوف ان لا يعرف مقدارهم ومنزلتهم فليعلموا ان الله
هو المزكي لمن يشاء من خلقه وهو الذي تزكى بتزك القبايح وفصل
الخيرات والله تعالى شكور حكيم فان كانوا اذكيا حقيقة فلا بد ان
يظهر الله ذلك وان لم يظهره فانه لا يظلم فتىلا ولكن قد علم ان الحامل
لهم على هذه التزكية الدعوى الباطلة والافتراء والكذب فلهذا قال
انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا (اتفاق المقاصد)
والاجتماع من اكبر الاسباب لحصول المطالب المهمة كما ان اختلاف
الارادات وخصول التنازع من اسباب الفشل وتفويت المصالح ويدل
على هذا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا
الله كثيرا الى قوله ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع
الصابرين واذا كان هذا في قتال الاعداء الذي هو اشد الاشياء واصعبها
فغيره من الامور من باب اولى واحرى (من المناسبات) الحسنة ان
اكبر البرأة وهو برأة الله ورسوله من المشركين امر الله باعلانها في يوم
الحج الاكبر فالذنوب والمعاصي جميعها تشترك في البرأة من الله
ورسوله وعدم الموالات ولكن البرأة التامة التي ليس معها من الموالات
مقال ذرة انما هي من كل مشرك وكافر بالله العظيم وتمام موالات
المؤمن بالله ورسوله الموافقة التامة على هذه البرأة ولهذا كانت سورة

قل يا أيها الكافرون الى آخرها متضمنة لهذه البرأة مستلزمة للاخلاص
لله تعالى في جميع الدين (قوله تعالى) لا يرقبوا فيكم الا و لا ذمه وفي
الآية الاخرى لا يرقبوا في مؤمن الا و لا ذمه دليل على معادتهم للصحابة
خصوصا وعموما فخصوصا لما بينكم وبينهم من العداوة وآثارها
وخصوصا لايمانهم فلم تكن هذه العداوة لهم الا لاجل الايمان فهم
اعداء الايمان واعداء كل مؤمن وما تقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
العزير الحميد وهذا هو الاعتداء التام فذلك حصر الاعتداء فيهم بقوله
واؤتلك هم المعتدون (قوله تعالى) وان تكفروا ايماهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلمهم ينتهون
أوقع الظاهر وهو قوله أئمة الكفر موقع المضر فلم يقل فقاتلوهم ليبدل
على الحض على قتالهم وانهم تمكنوا من الكفر ودل على ان بهذه
الاشياء يكون الانسان من أئمة الكفر وهو تقص اليهود والدعوة الى
دين الكفر والظعن في دين الاسلام ويدل هذا على ان أئمة الايمان
ضدهم فهم المؤمنون المتزود لشرائع الايمان الموفون بعهوده الداعون
الى الله الذابون عند المبطلون لما ناقضه ظاهرا وباطنا وانهم الموثوق بهم
ومحل القدوة والامانة نسأل الله تعالى من فضله (قوله تعالى) انسا
المشروكون نجس دليل على ان قوله تعالى وطهر بيتي للطائفين عام
لتطهيره من النجاسات الحسية والنجاسات المعنوية (قوله تعالى) يا ايها
الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس
بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فيسرههم بعذاب اليم ذكر الله فيها جماع الاموال
المحرمة وان الاكلين لها صنفان احدهما من اخذها بغير حقها واخذ
اموال الناس بالباطل من الفصوب ونحوها والرشاء ونحوها وتناول
من له مستحق يبدل له ويأخذ به بحسب قيام الوصف به وليس به فدخول
في ذلك مصارف الصدقات والاقاف والزكوات والكفارات والنفقات
ونحو ذلك والصنف الثاني من منع الحق الذي عليه من ديون الله

وديون الآدميين وكلاهما اكل للمال بالباطل (قوله تعالى) يوم يحى
عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
لا أنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال يوم يحى عليها ولم يقل يوم
تحى في نار جهنم ليدل ذلك على انها مع حرارة نار جهنم تستعمل لها
الا آلات المحمية كالمنافيخ ونحوها فيضعف حرها ويشدد عذابها وذكر
المفسرون رحمهم الله تعالى مناسبة لتخصيص كي جباههم وجنوبهم
وظهورهم وذلك لانه اذا جاءهم الفقير السائل صر احدهم بوجهه فاذا
اعاد عليه ولاه جنبه فاذا السح عليه ولاه ظهره فاختمت هذه الثلاث
لذلك جزاء وفاقا وظهر لي معنى اولى من هذا وهو ان كي هذه المواضع
الثلاثة هي اشد على الانسان من غيرها وهي متضمنة لجهاته الاربع
الامام والخلف واليمين والشمال وهذه الوجوه التي يخرج منها الانسان
فلما منعوا الواجب عليهم منعنا تماما من جميع جهاتهم جوزوا بنقيض
مقصودهم فان مقصودهم من المنع التمتع بتلك الاموال وحصول النعيم
بها وخوف وحرارة فقدها لو بذلوا فصار المنع هو عين العذاب فلو
انهم اخرجوها وقت الامكان لسلموا من كيها ورازوا باجرها ويدل على
هذا المعنى قوله تعالى هذا ما كنزتم لا أنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
ويدل عليه ايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون
يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله وفي اللفظ الاخر هم الاخسرون ورب الكعبة فمن خسارتهم
انهم فاتهم ربح اموالهم وسلامتهم من تبعها وكيها ويؤيد هذا ان المعنى
الذي ذكره المفسرون ليس في اللفظ ما يدل عليه وليس ايضا لازما لكل
مانع فقد يمنع الفقير والسائل وهو بغير تلك الصفة وقد يكون عنده
حق واجب لا يطلب ويسأل ان يعطاه فيستحق هذا الجزاء والله اعلم
(قوله تعالى) ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله دليل
على ان هذه الشهور المعروفة قد اهم الله العباد لها وفطرهم عليها وان
ذلك موافق لقدره وشرعه ويستدل بها من قال ان اللغة الهام من الله لا

اصطلاح اصطلاح عليه العقلاء والله اعلم (قوله تعالى) وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين في هذه الاية الكريمة فوائد احدها وجوب قتال المشركين لان الامر الاصل فيه الوجوب الثانية ان ذلك فرض على جميع المؤمنين وهذا مأخوذ من قوله وقاتلوا لا من قوله كافة فان كافة حال المشركين على الصحيح فخطاب الله للمؤمنين جميعا بقوله وقاتلوا يدل على ذلك ولكن هذا الغرض على الكفاية على القادر لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية وقوله ليس على الاعمى حرج الاية الثالثة ان هذا القتال لجميع المشركين لا يختص به احد دون احد الرابعة ان المستكبرين عن عبادة الله من انواع الملاحدة والدهرية اولى بالقتال من المشركين الخامسة ان قتالهم مستحق بشرطين كونهم مشركين وكونهم مقاتلين فمتى زال احد الوصفين لم يقاتلوا فالمسلم لا يقاتل لوصفه الذي اتصف به من الظلم والمعاصي وانما يقاتل المفسد منهم كالبغاة والخوارج ونحوهم وكذلك من لم يقاتل المسلمين من المشركين لا يقاتلون اما لكونه ليس اهلا للقتال كالنساء والاطفال والشيوخ والرهبان ونحوهم واما لكونهم اخذ للمسلم واقر بالجزية ففيه دليل ايضا على ان الجزية تقبل من كل مشرك بذلها ولو صح لم يكن من اهل الكتاب لهذا العموم وهذه الفائدة السادسة والسابعة فيه التنبيه على الاخلاص في الجهاد وانهم يقاتلون لوجه الله وكونهم اتصفوا بما يبغضه الله وهو الشرك فليكن العامل لكم ايها المؤمنون على قتالهم موافقة ربكم في بغضه وعداوته لهم لاجل ان تكون كلمة الله هي العليا الثامنة التهييج للمؤمنين على قتال المشركين وذلك انهم يقاتلون المؤمنون كافة فكل من اتصف بالايمان فطعمهم الخيث معاداته وقتاله لاجل ايمانه افلا تقاتلون ايها المؤمنون من كفروا بما جاءكم من الحق وعانيدوه وحاربوه فلتكونوا في عداوتهم متفقين وعلى حربهم جاهدين التاسعة الاجهاز على التحقق بتقوى الله لتتال بذلك معونة الله ومعيته العاشرة ان معية الله نوعان عامة يدخل فيها البر

والفاجر كقوله ما يكون من نجوى ، ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
وما اشبهها من الايات الدالة على كمال العلم والمجازاة وخاصة لمن قام
بمحبوبات الله من الايمان والاحسان والصبر والتقوى كقوله ان الله
مع المحسنين ومع الصابرين ومع المؤمنين وهذه المعية تقتضى مع العلم
والجزاء الحسن العون والنصرة والتأييد والقرب الخاص الحادية عشر
بلغ فيها التنبيه على اسباب الانتصار على الاعداء وهو الاتفاق على
قتالهم وعدم المنازعة والاخلاص لله تعالى وشدة العداوة التي من لازمها
ان يبذل ما يستطاع ويمكن في قتالهم ويدخل في ذلك اعداد السلاح
والخيل والقوة بجميع انواعها وكذلك حصول اتقين بمعية الله
والاتصاف بالتقوى فمتى اجتمعت هذه الاسباب لم يتخلف عنها النصر
وبحسب ما يفوت منها يفوت من النصر وبهذا ونحوه يعلم ان الشريعة
الاسلامية كاملة من جميع ابوابها منتظمة لمصالح الدنيا والاخرة وبالله
التوفيق (قوله تعالى) انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤ عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم
الله الآية فيها دلالة على تحريم الحيل المتضمنة تغيير دين الله باسقاط
الواجبات واحلال المحرمات بالتوصل الى ذلك بصورة المباح ووجه
هذا ان الله تعالى ذم اهل النسيء وجعل هذا من زيادة كفرهم وهم
يقدمون شهرا او يؤخرونه ويبدلون الشهر الحرام بالشهر الحلال
وبالعكس ويجعلونه العدد الذي يصلحون عليه ويسمونها بالاشهر
الحرم ويتجنبون فيها ما يتجنبون في الاشهر الحرام فهم غيروا صورتها
واسماؤها وعلقوا التحريم والتحليل على الصورة والاسم لا على
الحقيقة والمعنى وهذه الحيل بيمينها من غير فرق والله اعلم (الداعي الى
الله) والى دينه له طريق ووسيلة الى مقصوده وله مقصودان فطريقة
الدعوة بالحق الى الحق للحق فاذا اجتمعت هذه الثلاثة بان كان يدعو
بالحق اي بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن وكان

يدعو الى الحق وهو سبيل الله تعالى وصراطه الموصل لسالكه السى
كرامته وكانت دعوته للحق اى مخلصا لله تعالى قاصدا بذلك وجه الله
حصل له احد المقصودين لا محالة وهو ثواب الداعين الى الله واجر ورثة
الرسل بحسب ما قام به من ذلك واما المقصود الاخر وهو حصول هداية
الخلق وسلوكهم لسبيل الله الذي دعاهم اليه فهذا قد يحصل وقد لا يحصل
فليجتهد الداعي في تكميل الدعوة كما تقدم وليستبشر بحصول الاجر
والتواب واذ لم يحصل المقصود الثاني وهو هداية الخلق او حصل
منهم معارضة او اذية له بالقول او بالفعل فليصبر ويحتسب ولا يوجب
له ذلك ترك ما ينفعه وهو القيام بالدعوة على وجه الكمال ولا يضيق
صدره بذلك فتصفو نفسه وتحضره الحشرات بل يقوم بجهد واجتهاد
ولو حصل ما حصل من معارضة العباد وهذا المعنى تضمنه ارشاد الله
بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان
يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على
كل شىء وكيل فأمره بالقيام به بجهد واجتهاد مكملا لذلك غير تارك
لشىء منه ولا حرج صدره لاذيتهم وهذه وظيفته التي يطالب بها فعليه
ان يقوم بها واما هداية العباد ومجازاتهم فذلك الى الله الذي هو على
كل شىء وكيل (قوله تعالى) واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين
اليه ثم اذا اذقهم من رحمته اذا فريق منهم يشركون الاية ونحوها
من الايات التي فيها هذا المعنى فاذا كان هذا ثابتا في اصل الدين ان
الناس اكثرهم اذا مسهم الضر انابوا الى الله لعلمهم انه كاشف الكربات
وحده لاشريك له وللضرورة التي تضطرهم اليه ثم اذا زالت الضرورة
عادوا الى شركهم فكذلك الامر ثابت في فروع الدين وفي سائر الامور
تجد الناس مستجيبين لداعي الغفلة مقيمين على ما يكرهه الله غافلين
عن ذكر ربهم ودعائهم فاذا مستهم نائبة من نوائب المحن اقبلوا الى
ربهم متضرعين ولكشف ما بهم داعين فاقبلوا وانابوا ثم اذا ازال الله
شدتهم وكشف كربتهم عادوا الى غفلتهم وغيرهم يعمهون ونسوا ما

كانوا يدعونه اليه من قبل كانه ما كان وهذه الحال من اعظم الانحرافات
واشد البليات التي يتلى بها العبد لا يعرف ربه الا في الضرورة وهذه
شعبه من شعب الشرك ومن كان فيه هذا الامر فقيه شبه ظاهر من
حال المشركين وانما المؤمن الكامل الذي يعرف ربه في السراء والضراء
والعسر واليسر فهذا هو العبد على الحقيقة وهذا الذي له العاقبة
الحسنة والسعادة الدائمة وهذا الذي يحصل له النجاة من الكروب اذا
وقع فيها قال تعالى بعدما ذكر عن ذالنون انه يسبب عبادته في الرخاء
عرفه الله في الشدة فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون وقال ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه
وسلم تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقريب من هذا المعنى
ما ذكر الله من حال المترفين الرادين لدعوة المرسلين حيث قال وما
ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون
فاخبر ان السبب في ردهم لدعوتهم كونهم مترفين فدل على ان الترف
هو الانغماس في نعيم الدنيا ولذاتها والاكباب عليها والتنوق في مآكلها
ومشاربها ومراكبها والاسراف في ذلك يحدث في الانسان خلقا خبيثا
يمنعه من سرعة الاتقياد لامر الله والاستجابة لداعي الله وكما انه ثابت
واقع في أصل الدين فانه واقع ايضا في شرائعه وفروعه فكم منع الترف
من عبادات وكم فوت من قربات وكم كان سببا للوقوع في المحرمات فان
الترف وكثرة الارفاه تصير الانسان شبيها بالانعام التي ليس لها هم
الا التمتع في الاكل والشرب وكذلك يرهل البدن ويكسله ويثقله عن
الطاعات ويشغل القلب في مرادات النفس ومراداتها كم حملت صاحبها
على جمع الاموال من غير حلها وحملت النفس على الاشر والبطر والرياء
والفخر والخيلاء والاستكثار من قرناء السوء وفي الجملة في الترف
والسرف من المضار أضعاف اضعاف ما ذكرنا فعلى العبد ان يكون
مقتصدا في مآكله ومشربه وملبسه ومسكنه وغير ذلك من حوائجه التي
لا بد منها فلا يعلق قلبه الا بما يحتاجه منها ولا يستعمل زيادة عن حاجته

ويعود نفسه على ذلك لتتمرن النفس على الاخلاق الجميلة ويسلم
من كثير من الآفات والشور المترتبة على الترف ولهذا لما فتحت الدنيا
على المسلمين ايام عمر رضى الله عنه وكثرة الاموال كان رضى الله عنه
ينهي المسلمين اشد النهي عن الترف ويأمرهم بالخشونة والاقتصاد
الذي به صلاح المعاش ، والمعاد وبالله التوفيق (قوله تعالى) فانظر
الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحبي الموتى
وهو على كل شيء قدير فاذا كانت الارض الخاشعة الخالية من كل
نبت اذا انزل الله عليها المطر اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
واختلط نبتها وكثرت اصنافه ومنافعه جعله الله تعالى من اعظم الادلة
الدالة على سعة رحمته وكمال قدرته وانه سيحيي الموتى للجزاء فالدليل
في القلب الخالي من العلم والخير حين ينزل الله عليه غيث الوحي فيهتز
بالنبات وينبت من كل زوج بهيج من العلوم المختلفة النافعة والمعارف
الواسعة والخير الكثير والبر الواسع والاحسان الغزير والمحبة لله
ورسوله واخلص الاعمال الظاهرة والباطنة لله وحده لا شريك له
والخوف والرجاء والتضرع والخشوع لله وانواع العبادات واصناف
التقربات والنصح لله ورسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وغير
ذلك من العلوم والاعمال الظاهرة والباطنة والفتوحات الربانية مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اعظم من الارض بكثير
على سعة رحمة الله وواسع جوده وتنوع هباته وكمال اقتداره وعزته
وانه يحيي الموتى للجزاء وان عنده في الدار الاخرى مسن الخيرات
والفضل مالا يعلمه احد غيره وقد نبه الله على ان حياة القلوب بالوحي
بمنزلة حياة الارض بالغيث وان القلوب الخالية من الخير بمنزلة الارض
الخبيثة فقال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لايخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون (نية العبد)
تقوم مقام عمله واذا احسن العبد في عبادة ربه ووطن نفسه على الاعمال
الفاضلة الشاقة سهل الله له الامور وهون عليه صوابها وربما انقلبت

المخاوف امانا وتبدلت المحنة منحة وربما حصل من آثار ذلك خير الدنيا والخرة ويدل على ذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعدما اصابهم القرع الى قوله فاتقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم فلا يستنكر هذا الخير على ذي الفضل العظيم وفي هذه الآية دليل ايضا على ان الله يحدث لعبده اسباب المخاوف والشدائد ليحدث العبد التوكل على ربه والاخلاص والتضرع فيزداد ايمانه وينمو يقينه كما قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (قوله تعالى) وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم الآية ليس فيه نقص كما توهمه بعضهم وجعل الخوف بمعنى العلم وانما فيه زيادة معنى نفيس وهو انه كما كان العلم نوعين علم لا يشر العمل بمقتضاه وانما هو حجة على صاحبه وهو غير نافع وعلم يشر العمل وهو علم المؤمنين بان الله سيبيحهم ويجازيهم بأعمالهم فأحدث لهم الخوف فخافوا مقام ربهم وابتغوا بذارة الرسل وعلموا انه ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع فهؤلاء الذين امر الله رسوله بذارتهم لانهم يعرفون قدرها ويقومون بحققها واما حالة المعرضين الغافلين والمعارضين المعاندين فهؤلاء لا ينفع فيهم وعظ ولا تذكير لعدم المقتضى والسبب الموجب وهذا المعنى يأتي بما اشبه هذا الموضع من القرآن والله ولي الاحسان (فصل) العزم الذي مدح الله به خيار خلقه كقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل الآية هو قوة الارادة وجزمها على الاستمرار على امر الله والهمة التي لا تتي ولا تنفر في طلب رضوان الله وحسن معاملته وتوطين النفس على عدم التقصير في شيء من حقوق الله ولذلك لام الله آدم عليه السلام بعدم استمراره على الامر وحصول الاغترار منه لعدوه بأكل الشجرة التي عهد الله له بالامتناع من اكلها فقال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنبى ولم نجد له عزما فحصول الفتور وفتات التقصير مناف كمال العزم ولهذا

لم يكن كمال هذا الوصف الا لمن بلغوا الدرجة العاليه في الفضائل
 والنقص انما يصيب العبد من احد امرين اما من عدم عزمه على الرشد
 الذي هو الخير واما من عدم ثباته واستمراره على عزمه ولهذا كان دعاء
 النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة
 على الرشد من اتقى الادعية واجمعها للخيرات فمن اعانه الله على نية
 الرشد والعزيمة عليها والثبات والاستمرار فقد حصل له أكبر اسباب
 السعادة والناس في هذا المقام درجات بحسب قيامهم بهدين الامرين
 وحسب ذي الفضل فضلا ان تكون العزيمة على الرشد وصفه وآثارها
 من العلم والعمل نعمته واذا حصل له نوع فتور وخلل في هذا المأمور رجع
 الى أصله واخيه وداوى هذا الداء بالتذكر والاستغفار قال تعالى ان
 الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اي
 تذكروا الخلل الذي دخل عليهم من الشيطان والنقص الذي حصل لهم
 به الخسران فابصروا ذلك فبادروا الى سده والعود الى ما عودتم وليم
 من لزوم الصراط المستقيم نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم بمنه وكرمه
 آمين (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس
 فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فأنشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم
 والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير فيها فضيلة التأدب
 بالآداب الشرعية ورفعة عند الله ولو ظنها الانسان منقصة فليس النقص
 غير الاخلال بآداب الله لعباده ومن فوائد ايقاع الظاهر موقع المضمرة في
 هذه الآية حيث قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
 درجات ولم يقل يرفعكم ليدل ذلك على فضيلة الايمان والعلم عموما وان
 بهما تحصل الرفعة في الدنيا والآخرة ويدل على ان من ثمرات العلم
 والايمان سرعة الاقياد لامر الله وان هذه الآداب ونحوها انما تنفع
 صاحبها ويحصل له بها الثواب اذا كانت صادرة عن العلم والايمان وهو
 ان تكون خالصة لوجه الله لا لغير ذلك من المقاصد (الظاهر ان قوله
 تعالى) ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء

والارض تفسير لقوله في الآية الاخرى لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم فالسما من مادة الارزاق والارض محلها وموضعها (فصل)
قوله تعالى اذ يبيتون مالا يرضى من القول زم لهم من وجهين من جهة
فعل الذنب والاصرار على الذنب وثم وجه ثالث ، من الذم وهو ان الله ذمهم
على المكر لان التبييت هو التدبير ليلا على وجه الخديعة للحق واهله من
كلامهم وقولهم بما يبغضه الله ولا يرضاه من الاقوال المحرمة ومن
الاصرار على ذلك فقولهم اثم وظلم وبياتهم على ذلك واصرارهم عليه
اثم آخر وهذا ابلغ من لو قال وهو معهم اذ يقولون مالا يرضى من
القول العبد التوبة الى الله من فعل الذنوب والاصرار عليها فكما ان
فعلها معصية فالاستمرار عليها ونية فعلها متى سئحت له الفرصة
معصية اخرى وعلى العبد ان يبيت ما يرضى الله تعالى من الاقوال
والافعال فيفعل ما يقدر عليه من الخير وينوي فعل الخير الذي لم يمتض
وقته والذي لا يقدر عليه وبذلك يتحقق العبد ان يكون ممن اتبع
رضوان الله فيدخل في هذه المعاملة المذكورة في قوله امن اتبع رضوان
الله كمن باء بسخط من الله وتحصل له الهداية في اموره كلها يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم صراط مستقيم (قوله تعالى) وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وكان الله واسعا حكيما في هذه الآية فائدة عظيمة وهي ان العبد عليه
ان يعتمد على الله ويرجو فضله واحسانه ويعمل ما ابيح له من الاسباب
وانه اذا انطلق عليه باب وسبب من الاسباب التي قدرها الله لرزقه فلا
يتشوش لذلك ولا ييأس من فضل الله ويعلم ان جميع الاسباب مستندة
الى مسببها فيرجو الذي اغلق عليه هذا الباب ان يفتج له بابا من ابواب
الرزق اوسع واحسن من الباب الاول وهذه العبودية من افضل
عبوديات القلب وبها يحصل التوكل والكفاية والراحة والطمأنينة فهذه
المرأة المتصلة بزوج ينفق عليها ويقوم بمؤنتها فاذا حصل لها فرقه منه
وتوهمت انقطاع النفقة والكفاية فلتلجأ الى فضل الله ووعدته بأنه

سيغنيها وقال يعني الله كلا من سعته ولم يقل يغنيها مع ان السياق يدل
عليه لثلاثتهم اختصاصها بهذا الوعد وانما الوعد لها وله فاقه اوسع
واكثر ولكن هباته وعطاياه تبع لحكمته ومن الحكمة ان من انقطع رجاؤه
من المخلوقين ومن اكل سبب واتصل امله بربه ووثق بوعدده ورجا بربه
فان الله يغنيه ويقنيه والله الموفق لمن صلح باطنه وحسنت نيته فيما
عند ربه (فصل) ينبغي لمن طمحت نفسه لما لا قدرة له عليه او غير ممكن
في حقه وحزفت لعدم حصوله ان يسليها بما انعم الله به عليه مما حصل
له من الخير الالهي الذي لم يحصل لغيره ولهذا لما طمحت نفس موسى
عليه السلام الى رؤية الله تعالى وطلب ذلك من الله فاعلمه الله ان ذلك
غير حاصل له في الدنيا وغير ممكن سلاه بما اتاه فقَالَ موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن ممن
الشاكرين وكذلك نبه الله رسوله وعباده المؤمنين على هذا المعنى بقوله
او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم الآية فان النظر الى هذه الحالة وهو كف
ايديهم عن المؤمنين ومسالمتهم بالنسبة الى الحالة الاخرى وهي ان لو
شاء الله لسلطهم على المؤمنين فقاتلوكم مما يهون بها الامر فهم وان لم
يكونوا معاونين للمؤمنين فكذلك لم يكونوا معاونين عليهم اعداءهم
ومما يشبه هذا ان العبد مأمور ان ينظر الى من دونه في المال والجاه
والعافية ونحوها لا الى من فوقه فانه اجدر ان لا يزدرى نعمة الله عليه
وكذلك اذا ابتلى ببلية فليحمد الله ان لم تكن اعظم من ذلك وليشكر
الله ان كانت في بدنه او ماله لا في دينه وصاحب هذه الحال مطمئن
القلب مستريح النفس صبور شكور (الايتان بقوله) يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأمنوا احسن من قوله
تستأمنون لان تستأمنوا تتضمن الاستيذان وزيادة التعليل وان الحكمة
التي شرع الله الاستيذان لاجلها هي حصول الاستئناس من عدم
الوحشة ويدل على ذلك ايضا على انه يحصل الاذن والاستيذان بكل

ما يدل عليه عادة وعرفا لكن قد يقال ان الاستئذان ايضا يدخل فيه
 الاستئذان اللفظي والعرفي والله اعلم (الايمان باللفظ العام) في قوله
 ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
 والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الآية مع انها نزلت في شأن
 ابي بكر الصديق رضى الله عنه عند حين تألى ان لا ينفق على مسطح
 حين شايع اهل الافك مما يحقق ان القرآن العظيم نزل هداية عامة
 وانه يتناول من لم ينزل عليهم من الامة ومن نزلت وهم موجودون ومن
 كان له سبب بنزولها وغيره وهكذا يقال في جميع الآيات التي نزلت في
 قضايا جزئية خاصة ولفظها يتناول القضايا الكلية العامة وبهذا ونحوه
 تعرف ان معرفة اسباب نزول الآيات وان كان ناعما فغيره انفع واهم منه
 فتدبر الالفاظ العامة والخاصة والتأمل في سياق الكلام والاهتمام
 بمعرفة مراد الله بكلامه وتنزيله على الامور كلها هو الامر الاهم وهو
 المقصود وهو الذي تعبد الله العباد به وهو الذي يحصل به العلم
 والايمان ومما يدل على ان معرفة اسباب النزول ليس كمعرفة معنى
 ما اراد الله بكلامه انه لا يتوقف معرفة معاني القرآن على معرفتها
 ولذلك تجد المفسرين يذكرون في اسباب النزول اقوالا كثيرة مختلفة
 لا يهتدي الانسان الى معرفة الصحيح منها في الغالب وكذلك المعتنق
 بها تضاف معرفتهم بتفسير القرآن كما ينبغي ولست اقول ان الاعتناء
 باسباب النزول ليس بنافع بل هو نافع وقد يتوقف فهم كمال المعنى
 عليه وانما قولي ان الاعتناء بتدبر الالفاظ والمقاصد هو الاهم ومع ذلك
 فاذا عرض للانسان سبب نزول بعض الآيات ببعض الوقائع فلا يذهب
 وهمه اليه وحده بل يكون مرجعه الى هذا الاصل الكبير فيعرف ان
 القضية الجزئية التي نزلت الآية فيها بعض المعنى وفرد من افراده فالمعنى
 قاعدة كلية يدخل فيها افراد كثيرة ومن جملة تلك الافراد تلك الصورة
 والله المستعان في جميع الامور المرجو لتسهيل كل صعب والاعانة على
 كل شديد (ما يجري على الاخير) يحصل لهم فيه النفع خصوصا

ولغيرهم عموما وهذا من بركة الله لهم وبركته فيهم ومن نصيحتهم للخلق ولهذا لما رأى سليمان عليه الصلاة والسلام عرش ملكة سبأ مستقرا عنده قد احضر في أسرع وقت قال هذا من فضل ربي ليلوني أشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم الا ترى كيف اعترف بفضل الله وشكر الله على ذلك واقر الله تعالى بالحكمة واخبر عن كرم الله وسعة غناه وكان في ضمن كلامه هذا الحض للعباد على هذه الامور ولهذا أتى باللفظ العام ومن شكر ومن كفر واذا تأملت جميع القضايا التي تجري على الانبياء واتباعهم وورثتهم وجدتها بهذه الحالة ينتفعون بها وينفع الله بها الخلق بسببهم فنسأل الله تعالى ان يبارك لنا فيما اعطانا من نعم الدين والدنيا فان بركة الله لانهاية لها وجوده لاحد له والقليل اذا بارك الله فيه صار كثيرا ولا قليل في نعم ربنا فله الحمد والشكر بجميع أنواعها حمدا على ماله من انواع الكمالات وشكرا على ما أسدى الى الخلق من الافضالات والهبات بالقلب واللسان والجوارح كثيرا طيبا مباركا فيه (ابطال قول الخصم) قد يكون بابطال الدليل الذي استدل به أو ابطال دلالاته على مطلوبه وقد يكون بابطال نفس المقالة التي ينصرها وافسادها وقد يكون باثبات تقيض ما قاله الخصم قولاً ودليلاً لان التقيض للشيء متى صح احدهما بطل الآخر وقد اجتمعت هذه الامور في قول يوسف عليه السلام محتجا على صحة التوحيد وابطال الشرك يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وما تعبدون من دونه الا اسماء سميتوها اتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا الله امران لاتعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فابطل الشرك وصور قبحه عقلا وقللا وان ما يدعى من دون الله آلهة متفرقة كل فريق يزعم صحة قوله وابطال الآخر والحال انه لا فرق بينهما وان المشرك فيه شركاء متشاكسون وان هذه المعبودات من دون الله ليس فيها شيء من خصائص الالهية فليس فيها كمال يوجب ان تعبد لاجله ولا فعال بحيث تنفع

وتضر فتخاف وترجى انما هي اسماء لا حقائق لها ومع ذلك ما انزل الله بها من سلطان على عبادتها فليس في جميع الحجج الصحيحة ما يدل على صحة عبادتها بل اتفقت الحجج والبراهين كلها على ابطالها وفسادها وعلى اثبات العبادة الخالصة لله الواحد الذي انفرد بالوحدانية والكمال المطلق من جميع الوجوه الذي ليس له شبيه ولا نظير ولا مقارب وهو القهار لكل شيء فكل شيء تحت قهر الله وناصيته بيد الله فالواحد القهار هو الذي يستحق الحب والخضوع والانكسار لعظمته والذل لكبريائه (قوله تعالى) والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذه الآية جمعت كل علم صحيح وذلك ان العلم اما مسائل نافعة واما دلائل مصيبة فانفع المسائل المشتملة على الحق وهو الصدق والعدل والقسط والاستقامة ظاهرا باطنا اهدي الدلائل ارشدها ما هدى انسييل لموصل الى المطالب العالية المراتب السامية فالكتاب والسنة كفيلان بهذين الامرين على اكمل الوجوه واتمها وايينها وما سوى ذلك فهو باطل وضلال فمآذا بعد الحق الا الضلال وما بعد الهداية الى السبيل المستقيم الا الهداية الى سبيل الجحيم ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً (ان قلت) ان الله اخبر في غير موضع انه لا يهدي القوم الظالمين ولا يهدي القوم الفاسقين والقدم الكافرين والمجرمين ونحوهم والواقع انه هدى كثير من الظالمين والفاسقين والقوم الكافرين والمجرمين مع ان قوله صدق وحق لا يخالفه الواقع ابداً فالجواب ان الذي اخبر انه لا يهديهم هم الذين حقت عليهم الشقوة وكلمة العذاب فانها اذا حقت وتحققت وثبتت ووجبت فان هذا لا يتغير ولا يتبدل قال تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وغير ذلك من الآيات الدالات على هذا المعنى وهؤلاء هم الذين اقتضت حكمة الله تعالى انه لا يهديهم لكونهم لا يصلحون

للهداية ولا تليق بهم قلوب علم فيهم خيرا لاسمهم ولو اسمهم لتولوا
 وهم معرضون وهم الذين مردوا على أسباب الشقاء ورضوها واختاروها
 على الهدى وأما من سبقت لهم من الله الحسنى فإن الله تعالى يهديهم
 ولو جرى منهم ما جرى فإنه تعالى هدى كثيرا من أئمة الكفر المحاربين
 له ولرسوله وكتبه فصاروا من المهتدين والله عليم حكيم فالذين أخبر عنهم
 أنه لا يهديهم هم الذين حقت عليهم الشقوة والذين هداهم هم الذين
 سبقت لهم منه الحسنى فصار النفي واقعا على شيء ووقوع الهداية
 واقع على شيء آخر فلم يحصل تناقض والله الحمد (سعي الانسان) في
 دفع الأسباب التهمة السيئة عن نفسه والعار والفضيحة ليس بعار بل
 ذلك من سيما الاخيار ولهذا لم يجب يوسف عليه الصلاة والسلام
 الداعي حين دعاه الى الخروج من السجن والحضور عند الملك حتى
 يتحقق الناس برأته ما قيل فيه فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك
 فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن الآيات (لما كان التوكل) به
 حياة الاعمال والاقوال وجميع الاحوال وبه كما لها قال تعالى فتوكل على
 الحي الذي لا يموت فأمر بالتوكل والاعتماد على الحي كامل الحياة
 فاذا حقق العبد التوكل على الحي الذي لا يموت أحيا الله له أموره كلها
 وكملها واتمها وهذا من المناسبات الحسنة التي ينتفع العبد باستحضارها
 وثبوتها في قلبه فنسأل الله تعالى أن يرزقنا توكلنا يحيي به قلوبنا وأقوالنا
 وافعالنا وديننا ودياننا ولا يكلنا الى انفسنا ولا الى غيره طرفه عين ولا
 اقل من ذلك انه جواد كريم (قوله تعالى) انا نحن نزلنا الذكر وانا له
 لحافظون اشتملت على فوائد عديدة الاولى والثانية ان القرآن كلام
 الله غير مخلوق وان الله تعالى علي خلقه وهذا مأخوذ من قوله
 نزلنا الذكر فإنه نزل به جبريل من الله العزيز العليم فكونه نازلا من عند
 الله يدل على علو الله وكونه ايضا من عنده يدل على انه كلام الله فان
 الكلام صفة للمتكلم ونعت من نعوته الثالثة عظمة القرآن ورفعته قدره
 وعلو شأنه حيث أخبر تعالى في هذه الآية بما أخبر انه الذي تولى ازاله

وحفظه ولم يكل ذلك الى احد من خلقه الرابعة ان القرآن مشتمل على كل ما يحتاج العباد اليه من أمور الدنيا وأمور الدين ومن الاحوال الظاهرة والباطنة فان معنى الذكراه متضمن لتذكير العباد وتنبههم لكل ما يحتاجون اليه وتتعلق به منافعهم ومصالحهم والامر كذلك فانه مشتمل على امور الدين والدنيا ومصالحهما على اكمل وجه واشمله بحيث لو تذكر الخلق بتذكيره ومشوا على ارشاده لاستقامت لهم جميع الامور ولا ندفعت عنهم الشرور ولهذا اكثر الله في القرآن من حث العباد على الاهتداء به في كل شيء والتفكر والتدبر لمعانيه الثافعة ويترتب على هذا المعنى الفائدة الخامسة وهي ان من قام بالقرآن وتذكر به كان رفعة له وشرفا وفخرا وحسن ذكر وثناء وبهذا اول قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك اي شرف ورفعة لمن تذكر به واستقام عليه السادسة ان التذكر بغيره غير مفيد ولا مجد على صاحبه تفعا لانه اذا ثبت وتقرر انه مادة التذكير لجميع المنافع على ان ماناقضه وخالفه فهو يصد هذا الوصف ولهذا اتى بالالف واللام المفيدة للاستغراق والعموم السابعة انه اتى بما يوافق العقل الصحيح والفطر المستقيمة فليس فيه شيء مخالف ولا مناقض للمحسوس ولا معاكس للقياس الصحيح ولا مضاد للعدل والقسط والميزان والحق لان الله سماه ذكرا والذكر هو الذي يذكر العباد ماتقرر من فطرمه السليم وعقولهم الصحيحة من الحق والحث على الخير والنهي عن الشر فهو مذكر لهم ما عرفوه مجملا ولم يهتدوا الى كثير من تفاصيله الآية فبه تزداد العقول وتتفتق الاذهان وتركوا الفطر ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا المعنى كتاب موافقة العقل الصريح للنقل الصحيح الثامنة والتاسعة ان الله تكفل بحفظه حال ازاله فلا يمكن ان يقربه شيطان فيغيره ويزيد فيه وينقص أو يختلط بغيره بل نزل به القوى الامين جبريل على قلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم القلب الزكي الذكي الذي هو اكمل قلوب الخلق على الاطلاق وضمن الله ورسوله قرآنه وبيانه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه

ثم ان علينا بيانه وتكفل الله أيضا بحفظه بعدما نزل وتقرر فاكمله الله تعالى
وأكمل به على عباده النعمة واستحفظه لهذه الامة على اختلاف طبقات علمائها
وأئمتها ووكلمهم به وأئمنهم عليه فكل قرن حمل عدو له وازكياؤه الذين
ضمن الله لهم العصمة عند اتفاقهم الفاظه ومعانيه غضة طرية لا تفسد
فيها ولا تبدل وكل من اراد ادخال شيء فيه او اخراج شيء منه قبض
الله من يذب عنه ويحفظه وهذا من حفظه ويؤيد هذا الفائدة العاشرة ان
هذا من ادلة صدقه وصدق ما اشتمل عليه وصدق من جاء به وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فانه تعالى خبر بانه انزل وانه حافظ له فوقع
كما اخبر الله تعالى فصار هذا آية وبرهاننا على صدقه وصحة ما جاء به
كما يشهد بذلك الواقع (فائدة عظيمة) لما كان الدعاء مخ العبادة ولبها
وخالصها لكونه متضمنا للافتقار التام لله والخشوع والخضوع بين
يديه وتنوع عبوديات القلب وكثرة المطالب المهمة كان افضله واعلاه ما
كان انفع للعبد واصح من غيره واجمع لكل خير وتلك ادعية القرآن
التي اخبر الله بها عن انبيائه ورسله وعباده الاخيار التي كان سيد
المرسلين يختارها على غيرها ولما كان من شروط الدعاء وآدابه حضور
قلب الداعي واستحضاره لمعاني ما يدعو به احببت ان ابنه تنبيها لطيفا
على معاني ادعية القرآن ليسهل استحضارها فيعظم انتفاع العبد بها
فأفضل ادعية القرآن وأفضلها قوله تعالى إهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين أي علمنا يا ربنا
والهمنا ووقفنا لسلول الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين المشتمل على علم ما يحبه
الله ورسوله ومحبته وفعله على وجه الكمال وعلم ما يكرهه الله ورسوله
ويغضبه وتركه من كل وجه وحقيقة ذلك ان الداعي بهذا الدعاء يسأل
الله تعالى ان يهديه الصراط المستقيم المتضمن لمعرفة الحق والعمل به
ويجنبه طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وتركوه وطريق الضالين
الذين تاهوا عن الحق فلم يعرفوه ومن اجمع الادعية واتقها دعاء ارباب

الهمم العالية الذين جمع الله لهم بين خيري الدنيا والآخرة قال تعالى
ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار فصدروا دعاءهم بقولهم ربنا وذلك متضمن لاستحضارهم معنى
تربية الله العامة وهو الخلق والتدبير وايصال ما به تستقيم الابدان
والتربية الخاصة لخير خلقه الذين رباهم بلطفه واصلح لهم دينهم
ودنياهم وتولاهم فاخرجهم من الظلمات الى النور وهذا متضمن
لافتقارهم الى ربهم وانهم لا يقدرون على تربية نفوسهم من كل وجه
فليس لهم غير ربهم يتولاهم ويصلح امورهم ولهذا كانت اغلب ادعية
القرآن مصدرة بالتوسل الى الله بربوبيته لانها اعظم الوسائل على
الاطلاق التي تحصل بها المحبوبات وتندفع بها المكروهات وحسنة
الدنيا اسم جامع للعلم النافع والعمل الصالح وراحة القلب والجسيم
والرزق الحلال الطيب من كل مأكّل ومشرب وملبس ومنكح ومسكن
ونحوها فهي اسم جامع لحسن الاحوال وسلامتها من كل تقص واما
حسنة الآخرة فهي كل ما اعده الله لاوليائه في دار كرامته مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما كانت حسنة الدنيا
والآخرة تمامها وكمالها الحفظ من عذاب النار والحفظ من اسبابه وهو
الذنوب والمعاصي قالوا وقنا عذاب النار فاشتمل هذا الدعاء على كل
خير ومطلوب محمود ودفع كل شر وعذاب ولهذا كان النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء كثيرا ومن ذلك الدعاء الذي في آخر
البقرة الذي اخبر الله على لسان رسوله انه قبله من المؤمنين حين دعوا
به ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كَمَا
حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ولما كان
اخلال العبد بأمر الله قد يكون عمدا على وجه العلم وقد يكون نسيانا
وخطاء وكان هذا القسم غير ناشئ عن عمل القلب الذي هو محل الاثم
وعدمه سألوا ربهم ان لا يؤاخذهم بالنسيان والخطأ وذلك عام في جميع

الامور قال الله تعالى قد فعلت ولما كانت بعض الافعال فيها شدة ومشقة
وآصار واغلال لو كلف العباد بها لآخرى ان لا يقوموا بها سألو الله
تعالى ان لا يحصل لهم اياها ولا يكلفهم بما لا طاقة لهم به ليسهل عليهم
امر ربهم وتخفف عليهم شرائع الظاهرة فقال الله تعالى قد فعلت ولما كانت
أيضا الشرائع التي شرعها الله لعباده لا بد ان يحصل منهم التقصير فيها
اما بفعل محظور او بترك مأمور وذلك موجب للشر والعقوبة ان لم
يغفره الله ويزله قالوا واعسف عنا واغفر لنا فبهذه الامور تندفع
المكروهات والشور كلها ثم سألو الله بعد ذلك الرحمة التي ينشأ عنها
كل خير في الدنيا والآخرة ولما كان امر الدين والتسكين من فعل الخير
وترك الشر لا يحصل ولا يتم الا بولاية الله وتوليته ونصرته على الاعداء
الكافرين من الشيطان وجنوده قالوا انت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين قال تعالى قد فعلت فالله تعالى يتولى عبده وييسره لليسر
في جميع الامور فيدفع عنه الشرور فهو نعم المولى ونعم النصير ومن
هذا دعاء الراسخين في العلم بعد الثناء عليهم بالايان التام ربنا لاتزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
فسألوا ربهم وتوسلوا بربوبيته في حصول افضل الوسائل وهو استقامة
القلوب على ما يحبه الله ويرضاه والثبات على ذلك وعدم زينها عن هذه
الهداية واجل المقاصد وهو حصول رحمة الله تعالى التي يحصل معها
خير الدنيا والآخرة وختموا دعاءهم بالتوسل الى ربهم باسمه الوهاب
اي كثير العطايا واسع الكرم فمن كرمك يا وهاب نسألك الاستقامة
وعدم زين القلوب وان تهب لنا من لدنك رحمة لان الرحمة التي من
لده لا يقادر قدرها ولا يعلم ما فيها من البركات والخيرات الا الذي
وهبهم اياها ويشبه أن يكون قولهم ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب
فيه ان الله لا يظف المعاد توسلا الى ربهم بايمانهم بهذا اليوم وتصديق
ربهم في وعده ووعيده فان التوسل الى الله بالايان ومنة الله به من
الوسائل المطلوبة فيكون هذا من تمام دعائهم كذلك دعاء المتقين الذين

اعد لهم الجنة وما فيها الذين يقولون ربنا اننا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار فتوسلوا بربوبية الله لهم وبايمانهم ان يغفر لهم الذنوب وان
يقيمهم عذاب النار واذ غفرت ذنوبهم ووقاهم الله عذاب النار زال عنهم
الشر بأجمعه وحصل لهم الخير باجمعه لان الادعية هكذا تارة تأتي
مطابقة لجميع مطالب العبد وتارة يذكر نوع منها ويدخل الباقي باللزوم
كهذا الدعاء وما اتى فيه الدعاء بجميع المطالب على وجه المطابقة دعاء
اولي الالباب . وخواص الخلق حيث قالوا بعدما تفكروا بما في ملكوت
الله ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيتهم وما للظالمين من أنصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
ان آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك
لا تظلم الميعاد فتوسلوا بربوبية الله وكرروا هذا التوسل واقرارهم
بحكمة الله وصدق وعده ووعيده وايمانهم برسول الله حين
دعوهم الى الايمان ومنة الله عليهم بالمبادرة بذلك ان يقيمهم عذاب
النار وان يغفر ذنوبهم الكبار ويكفر عنهم سيئاتهم الصغار فيدفع عنهم
اعظم العقوبات وهو عذاب النار ويزيل عنهم اسباب الشرور كلها وهي
الذنوب والسيئات وان يرزقهم الله ويوفقهم لاعمال البر كلها فيصيروا
بذلك من عباد الله الابرار وان يشبثهم عليها حتى يموتوا عليها فيدخلوا
في معية الابرار وان يؤتيهم ما وعدهم على السنة رسله وذلك شامل
لعطايا الدنيا وخيراتها وعطايا الآخرة وكراماتها وان يكرمهم في يوم
القيامة ولا يخزهم وحقيق بقوم دعوا بهذه الادعية الجليلة بحيث ما بقي
خير الا سألوه ولا شر الا استدفعوه ان يسميهم الله اولي الالباب فهذا
من لبهم وعقلهم وتمام فطنتهم نسأله تعالى ان يوفقنا لما وفقهم له انه
جواد كريم ومن ذلك دعاء اتباع الانبياء في مواطن الشدائد وانواع
المحن وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فاتاهم الله ثواب الدنيا

وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فدل هذا على هذا الدعاء من
 الدعاء الذي استجاب الله وان اهله محسنون فيه وذلك انهم توسلوا الى
 الله بربوبية فافتقروا اليه وطلبوا ان يربهم بما يصلح احوالهم وان يغفر
 لهم الذنوب وهي المعاصي المستقلة واسرافنا في امرنا وهي تعدي ما حد
 للبعد ونهي عن مجاوزته فكما ان التقصير يلام عليه الانسان فكذلك
 المجاوزة للحد وان يثبت اقدامهم فيرزقهم الصبر والثبات والقوة التي
 هي مادة النصر وان يمددهم بمدده الالهي وهو نصره على القوم الكافرين
 فسألوا ربهم زوال المانع من النصر وهي الذنوب والاسراف وحصول
 سبب النصر وهو فروعان سبب داخلي وهو ثبات الاقدام والصبر عند
 الاقدام وسبب خارجي وهو نصره ويشبه ان يكون قولهم على القوم
 الكافرين توسل الى الله واتنا ياربنا آمنة بك واتبعنا رسلك وداربنا
 اعدائك الذين كبروا بك وبرسلك فمعاداتنا لهم وقتالنا اياهم لاجلك
 وفي سبيلك فانصرنا عليهم لكوننا من حزبك وجزئك وهم جنود عدوك
 الشيطان الرجيم ومن ذلك دعاء عباد الرحمن الذين وصفهم الله بكل
 خلق جميل واعد لهم المنازل العالية فدعوا بدعوتين دعوة استجيب
 لجميعهم كامل الدرجة ومن دونه ودعوة استجيبت لخواصهم وأئمتهم
 وقدوتهم قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى
 ان قال عنهم والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
 كان غراما فتوسلوا بربوبية الله لهم وايمانهم وخوفهم من عذابه ان
 يقيمهم عذاب النار واذا وقاهم الله عذاب النار كان من لازم ذلك مغفرة
 ذنوبهم وتكفير سيئاتهم ودخولهم الجنة وقال تعالى عنهم والذين
 يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما
 فتوسلوا بربوبية الله ان يهب لهم من ازواجهم وقرنائهم وذرياتهم ما تقر
 اعينهم به وهو ان يكونوا مطيعين لله عاملين بمرضاته وذلك دليل على
 ان طاعة الله قرة اعينهم ومحبته نعيم قلوبهم فقويت هذه الحالة الى ان
 سألوا الله تعالى أن يجعل قرنائهم بهذه الحالة الكاملة وذلك من فضل

الله عليهم فان الله اذا اصلح قرائتهم عاد من هذا الخير عليهم شيء كثير
ولهذا جعلوا هذا من مواهب ربهم فقالوا ربنا هب لنا الخ ولما كان غاية
كمال الانسان أن يكون مطيعا لله وان يكون قرينا للمطيعين سألوا ربهم
اعلى المراتب واجلها وهي الامامة في الدين وان يكونوا قدوة للمتقين
وذلك ان يجعلهم علماء ربانيين راسخين في العلم مجتهدين في تعلمه
وتعليمه والدعوة اليه وان يكون علمهم صحيحا بحيث ان من اقتدى
بهم فهو من المتقين وان يرزقهم من الاعمال الظاهرة والباطنة ما يصيرون
به أئمة للمتقين وجماع ذلك الصبر على محبوبات الله ونبات النفس على
ذلك والايقان بآيات الله وتام العلم بها قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون
بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فالحاصل انهم سألوا ربهم ان
يكونوا كاملين مكملين لغيرهم هادين مهتدين وهذه اعلى الحالات
فلذلك اعد الله لهم أعلى غرف الجنان اولئك يجزون العرفة بما
صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
ومن ذلك دعاء آدم عليه السلام حين تاب الى الله وتلقى منه هذه الكلمات
هو وزوجه قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين فتوسلا بربوبية الله واعترافهم بالظلم واقرارهم بالذنب ان
يغفر لهما فيزيل عنهما المكروه كلها وان يرحمهما فيعطيتهما انواع المطالب
وانه لا وسيلة لهما ولا ملجأ منه الا اليه وانه لان لم يرحمهما ويغفر
لهما خسر الدنيا والآخرة فقبل الله دعائهما وغفر لهما ورحمهما ومثل قول
نوح لما لامه الله بسؤال نجاة ابنه الكافر الذي ليس من اهله وان هذا
عمل غير صالح فقال رب أعوذ بك ان أسألك ما ليس لي به علم والا
تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين • فتوسل بربوبية الله واستعاذ •
ان يسأله سؤالا ليس له به علم وانما حمله عليه مجرد محبة النفس لا
ارادة رضى الله واعترف بان هذا الذي جرى منه يوجب التضرع
والاستغفار وانه ان لم يغفر له ربه ويرحمه كان من الخاسرين فالناس
قسمان رابحون وهم الذين تغمدهم الله بمغفرته ورحمته وخاسرون وهم

الذين فاتتهم المغفرة والرحمة ولا يحصل ذلك الا بالله ومن ذلك دعاء ابراهيم خليل الرحمن وابنه اسماعيل وهما يرفعان قواعد البيت ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وأزفنا مناسكنا وتب علينا انك انت النواب الرحيم .

فتضرعا الى ربهم في قبول الله عملهما وان يكون كاملا من كل وجه وتحصل منه الثمرات النافعة وتوسلا اليه بانه السميع لاقوالهما العليم بجميع احوالهما ولما دعوا بهذا الدعاء الخاص في قبول عملهما سأل الله اجل الامور واعلاها وهو ان يمن الله عليهما وعلى من شاء من ذريتهما بالاسلام لله ظاهرا وباطنا والعمل بما يحبه ويرضاه وان يعلمهما العمل الذي شرعا فيه ويكمل لهما مناسكهما علما ومعرفة وعملا وان يتوب عليهما لتتم امورهما من كل وجه فاستجاب الله هذا الدعاء كله وبارك فيه وحقق رجائهما والله ذو الفضل العظيم وكذلك دعاء يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين فتوسل الى الله بربوبية وبنعمة الله عليه بنعمة الدنيا وهي الملك وتوابعه ونعمة الدين وهي العلم الكامل وبولاية الله واقطاعه عن غيره وتولي الله له في الدنيا والآخرة ان يثبته على الاسلام الظاهر والباطن حتى يلقاه عليه فيدخله في خلص عباده الصالحين ومن ذلك دعاء سليمان عليه السلام رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين فتوسل الى الله بربوبيته وبنعمته عليه وعلى والديه ان يوزعه اي يلهمه ويوقفه لشكرها بالاقرار بها ومحبة الله عليها والثناء عليه والاكثر من ذكره وان يوقفه عملا صالحا يرضاه ويدخل في هذا جميع الاعمال الصالحة ظاهرها وباطنها وان يدخله برحمته في جملة عباده الصالحين وهذا الدعاء شامل لخير الدنيا والآخرة ومثل هذا دعاء الذي بلغه الله اشده وبلغه اربعين سنة ومن عليه بالانابة اليه فقال

رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
 صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني ثبت اليك واني من المسلمين
 فتوسل بربوبية ربه له وبنعمته عليه وعلى والديه وبالتزام ترك ما
 يكرهه ربه بالتوبة وفعل ما يحبه بالاسلام ان يمن عليه بالشكر المتضمن
 لاعتراف القلب وخضوعه ومحبته للنعم والثناء على الله مطلقا ومقيدا
 وان يوقفه لما يحبه الله ويرضاه ويصلح له في ذريته فهذا دعاء محتو على
 صلاح العبد واصلاح الله له اموره كلها واصلاح ذريته في حياته وبعد
 مماته وهو دعاء حقيق بالعبد خصوصا اذا بلغ الاربعين ان يداوم عليه
 بذل وافتقار لعله ان يدخل في قوله اولئك الذين تتقبل عنهم أحسن
 ما عملوا وتتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
 كانوا يوعدون (قوله تعالى) ثم تولى الى الظل مستريحا لذلك الظلال
 بعد التعصب فقال في تلك الحالة مسترزقا رب اني لما انزلت الي من خير
 فقير أي اني مفتقر للخير الذي تسوقه الي وتيسره لي وهذا سؤال منه
 بحاله والسؤال بالحال قديكون ابلغ من السؤال بلسان المقال فلم يزل
 في هذه الحالة راجيا ربه متملقا مفتقرا اليه معلقا رجاءه بالله وحده حتى
 فرج كربه وجلي همه والله هو الرزاق ومن ذلك الادعية التي امر الله بها
 رسوله وعباده المؤمنين فقال رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين فهذا
 توسل الى الله بربوبيته ورحمته الواسعة في حصول الخير ودفع الشر
 كله وهي المغفرة التي تندفع بها المكروهات والرحمة التي تحصل بها
 جميع المحبوبات وكذلك قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
 مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فهذا توسل الى الله
 بربوبيته ان تكون مداخل العبد ومخارجه كلها صدقا وذلك ان تكون
 سالحة خالصة لوجه الله مقرونة بالاستعانة بالله والتوكل عليه وذلك
 يستلزم ان تكون حركات العبد كلها ظاهرها وباطنها طاعة لله وعملا بما
 يحبه ويرضاه وهذا هو الكمال من جهة العمل واما الكمال من جهة
 العلم فانه يجعل الله له سلطانا نصيرا اي حجة ظاهرة ناصرة وقوة يحصل

بها نصر الحق وقمع الباطل فيحصل باستجابة هذا الدعاء العلم النافع والعمل الصالح والتسكين في الارض وقال تعالى لرسوله وقل رب زدني علما فالعلم اجل الاشياء وبه تعرف جميع الاشياء فسؤاله وسؤال الزيادة منه من افضل ما سأل السائلون ومن اجمع الادعية واحسنها توسلا دعاء موسى عليه السلام حين تضرع الى ربه فقال انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين . واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة اناهدنا اليك فتوسل الى وليه بولايته لعبده وحسن تدييره وتربيته ولطفه على حصول المغفرة والرحمة وكذلك توسل بكمال مغفرة الله وسعة جوده على هذا ورتب على هذا حصول حسنة الدنيا والآخرة فانه اذا حصلت المغفرة زالت الشرور كلها والعذاب كله واذا حصلت الرحمة حل الخير وحسنات الدنيا والآخرة فيكون قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة نظير قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة مع زيادة التوسل بولاية الله وكمال غفرانه ومع طلب مغفرته ورحمته اللذين بهما تنال حسنة الدنيا والآخرة ثم ختم دعاءه بالتوسل الى ربه بالاقبال اليه والاثابة اليه والتذلل لعظمته فقال اناهدنا اليك اي رجعنا اليك في مهماتنا وامورنا لانرجع الي غيرك لعلنا انه لا يكشف السوء ولا يجيب المضطر الا انت ورجعنا اليك في عباداتنا الظاهرة والباطنة ومن ذلك دعاء اصحاب الكهف اذ فروا الى الله بدينهم فقالوا ملتجئين اليه ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا فتضرعوا اليه في ان يؤتيهم من لدنه رحمة بحيث ادخلت عليهم سلم لهم دينهم وحفظهم من الفتن وانا لهم بها الخير وان يهيء لهم من امرهم رشدا اي يسرهم للسرى ويسهل لهم الامور ويرشدهم الى ارفق الاحوال فاستجاب لهم هذا الدعاء ونشر عليهم رحمته وحفظ اديانهم وابدانهم وجعل فيهم بركة على انفسهم وعلى غيرهم ومن ذلك دعاء حملة العرش ومن حوله من الملائكة المقربين حين دعوا للمؤمنين ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم

عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم وهذا دعاء جامع وتوسل نافع فتوسلوا بربوبية الله تعالى وسعة علمه ورحمته المتضمن علمه بحال المؤمنين وما خلقهم عليه من الضعف ورحمته اياهم لكونه جعل الايمان اعظم وسيلة تنال بها رحمته ان يغفر للمؤمنين الملتزمين للايمان وهم الذين تابوا مما يكرهه الله واتبعوا سبيله بالتزام ما يحبه ويرضاه فيغفر ذنوبهم ويقبهم اشد العذاب وهو عذاب الجحيم وان ينيلهم اعظم الثواب وهو دخول جنات عدن التي وعدهم على السنة رسله وتمام ذلك ان يقر أعينهم باجتماعهم بأبائهم وأزواجهم وذرياتهم الصالحين ثم توسلوا بكامل عزة الله وكامل حكمته لان المقام يناسب هذا فمن كمال عزته واقتداره ان يحفظهم ويحول بينهم وبين السيئات ويصرف عنهم السيئات وينيلهم انواع الثواب ومن كمال حكمته ان الموصوفين بتلك الصفات هم اهل لان يغفر لهم ويرحمهم ويدفع عنهم السوء وينيلهم الاجر ولما دعوا ان يغفر لهم السيئات التي فعلوها دعوا الله ان يقيهم سيئات انفسهم الامارة بالسوء بان يجب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان ويجعلهم من الراشدين وان من لازم وقاية السيئات حصول رحمة الله وهذا دعاء عظيم صادر من اعظم الخلق معرفة بالله ولذلك وصف الله من حصلت له هذه الامور بالفوز بكل مطلوب والنجاة من كل مرهوب فقال وذلك هو الفوز العظيم وكذلك دعاء الذين اتبعوا المهاجرين والانصار باحسان حيث قال تعالى عنهم والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فتضرعوا الى ربهم وتوسلوا اليه بربوبيته ونعمته عليهم بالايمان وبسعة رحمته ورأفته ان يغفر لهم ولجميع اخوانهم الذين سبقوهم بالايمان وان يصلح الله قلوبهم بالاجتماع على الايمان ومحبة بعضهم بعضا وان لا يجعل في قلوبهم ادنى غل لكل من انصف بالايمان

وهذا الدعاء يتضمن حصول الخير لهم ولاخوانهم ودفع الشر عنهم وعن
 اخوانهم وقد اخبر الله ان انبيائه تضرعوا اليه في مطالب خاصة ومطالب
 عامة وتوسلوا بكمال اسمائه وصفاته وبما من الله عليهم به من الايمان
 والنعم الدينية والدينية وبما كانوا عليه من الفقر والضعف وشدة
 الضرورة اليهم في جميع أمورهم فهذه الادعية التي أمر الله بها وحث
 عليها ومدح أهلها هي الادعية النافعة التي لا يليق بالعبد ان يختار
 عليها غيرها من الادعية المصطلحة والالفاظ المخترعة التي لا نسبة لها
 الى هذه الالفاظ القرآنية ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم من
 الاعمال والاقوال للباطنة والظاهرة ومن ذلك الادعية وكم في السنة
 من الادعية النبوية مما يوافق الادعية القرآنية فنسأله تعالى ان يهدينا
 لاحسن الامور ويصرف عنا جميع الشرور انه جواد كريم رؤوف رحيم
 (فصل) اذا وفق الحاكم ان يحكم بالحق والعلم لا بالجهل والباطل
 وبالعدل وحسن القصد لا بالظلم واتباع الهوى فقد سلك سبيل الانبياء
 قال تعالى لداود ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
 بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن
 سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب (قوله تعالى) وينجي
 الله الذين اتقوا بما فازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فوعده الله
 المتقين بنفي العذاب عنهم ظاهرا وباطنا كما اثبت لهم في آخر السورة
 النعيم ظاهرا وباطنا مع قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
 الى آخرها (الاخلاص) لله تعالى اعظم الاسباب لعون الله للعبد على
 جميع امورهم ولثبات قلبه وعدم ارتعاجه عند المقلقات والشدائد قال
 الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
 اي اذا كان قصدكم في جهاد الاعداء نصر الله وان تكون كلمته هي
 العليا نصركم الله على أعدائكم وثبت اقدامكم في مواطن اللقا فالنصر
 سبب خارجي وتثبيت اقدام سبب داخلي وبهذين الامرين يتم الامر
 (كثيرا ما يدور) على السنة الناس اذا اراد الله امرا هيا اسبابه دليل
 ذلك في القرآن قوله اذ يوريكم الله في منامك قليلا ولو اراكمهم كثيرا

لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقلکم في اعينهم ليقضى الله امرا
كان مفعولا الآيات (قوله تعالى) هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر ماظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم ما
نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم
الرجب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا اولسي
الابصار ما اضعف اليقين في قلوب كثير من المؤمنين تجدهم الآن قد
استولى عليهم اليأس وظنوا ان امر الافرنج الغربيين الان سيظهر
وسيدوم وان اهل الايمان لا قيام لهم وانهم لا بد مغلوبون واعداؤهم
لا بد غالبون وسبب هذا نظرهم الى الاسباب المدركة بالحس وقصروا
النظر عليها ولم يقع في قلوبهم ان وراء الاسباب المشاهدة اسبابا غيبية
اقوى منها وامور الهية لاتعارض ولا تمنع وآفات تطري وقوات تزول
وضعفا يزول وامور لاتدخل تحت الحساب فهؤلاء اهل الكتاب ذوو
القوة والشوكة قد غرتهم انفسهم وظنوا ان حصونهم ما نعتهم وانهم
يتمتعون فيها ولم يخطر في قلوب المؤمنين خروجهم منها حتى جاءهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون واستولى عليهم الضعف والخراب من حيث
لا يشعرون وللكافرين امثالها فالمؤمن حقا هو الذي ينظر الى قدر
الله وقضائه وماله من العزة والقدرة ويعلم ان هذا لاتعارضه الاسباب
وان عظمت وان نحو الاسباب وتناجها اذا لم يمارضها القدر فاذا جاء
القدر اضمحل عذره كل شيء ولكن الاسباب محل حكمة الله وأمره
فأمر المؤمنين بالاستعداد لعدوهم ظاهرا وباطنا فاذا فعلوا المأمور
ساعدهم المقدور (قوله تعالى) والذين تبنوا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم لا يمكن ان تكون القبلية في قوله من قبلهم
راجعة الى الدار دون الايمان لان اللفظ لايساعد على هذا لان الوصف
بالجار والمجرور ولا يصلح الا ان يعود على المعطوف والمعطوف عليه
فالى اين يعود وقد علم وتقرر ان المهاجرين قد تقدم ايمان كثير منهم

على الانصار فالجواب ان هذا عائدا الى الدار والايان على اللفظ
المصرح به وهو التبوؤ والاستقرار وحنى هذا ان اهل الايمان لهم حال
تبوؤ وتمكين يتمكنون فيه من اقامة دينهم وقيامه في انفسهم وفي غيرهم
ولهم حال وجود للايمان منهم دون تمكين فلم يحصل التمكين الا بعدما
هاجروا الى المدينة وصار لهم دار اسلام واما قبل ذلك فهم وان كانوا
مؤمنين لكنهم في حالة ذلة وقلة محكومون مقهورون خائفون على
انفسهم وبهذا يتبين المعنى (التجارة) نوعان احدهما تجارة ربحها
الجنات وانواع الكرامات وحنوف اللذات وهي تجارة الايمان
والجهاد في سبيل الله قال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل
الله بأموالكم وانفسكم الى آخر الآيات فهؤلاء هم الرابحون حقا وهم
الذين تحققوا بالايمان ظاهرا وباطنا فاجتهدوا في علوم الايمان ومعارف
الايمان في أعماله الباطنة كمحبة الله ورسوله وخشية الله وخوفه ورجائه
وفي أعماله الظاهرة كالأعمال البدنية والمالية والمركبة منهما وجاهدوا
انفسهم على هذا وجاهدوا اعداء الله بالحجة والبرهان والسيف والسنان
وثانيهما تجارة ربحها الخسران واصناف الحشرات وهي كل تجارة
مشغلة عن طاعة الله ومفوتة لتلك التجارة الرابحة قال تعالى واذا رأوا
تجارة او لهوا انقضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو
ومن التجارة والله خير الرازقين وكم في القرآن من مدح تلك التجارة
والحث عليها والثناء على اهلها ومن ذم التجارة الاخرى والزجر عنها
والذم لاهلها واهل التجارة الرابحة اذا اشتغلوا بتجارة المعاش لم تكن
قاطعة لهم عن تجارتهم بل ربما كانت عوناً لهم عليها اذا احسنوا فيها
النية وسلموا من المكاسب الردية واخذوا منها مقدار الحاجة قال تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة فلم
يقل انهم لا يتجرون ولا يبيعون بل اخبر انهم لو فعلوا ذلك لم يشغلهم
عن المقصود وهو ذكر الله وامهات العبادات وعطف البيع على التجارة

وان كان البيع داخلا فيها لانه اعظم الاسباب التي تحصل بها التجارة
وانواع المكاسب وابرکها والله اعلم (سورة مريم) عليه السلام قد
اشتملت على تفاصيل عظيمة من ذكر رحمة الله بانبيائه واصفيائه واحبائه
وما من عليهم به في الدنيا من نعم الدين والدنيا والنعم الظاهرة والباطنة
وما يكرمهم به من الذكر الجميل والثناء الحسن ووصفهم باحسن
اوصافهم و نعمتهم باشرف نعمتهم وما يكرمهم به في الآخرة من الثواب
والفضل العظيم وذكر رحمته ايضا باعدائه حيث عاملهم بالعظم والصفح
وتصريف الآيات لعلهم يرجعون ما عظم ما أتوا به من الشرور وعظائم
الامور ولذلك اكثر الله فيها من ذكر اسمه الرحمن الذي هذه آثاره
ومن ذكر الرحمة فنسأله تعالى ان يدخلنا برحمته في عباده الصالحين
(قوله تعالى) ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد الى قوله وطهر بيتي
للطائفين والقائمين والركع السجود فيه الذم للذين كفروا وصدوا عن
المسجد الحرام عباده المؤمنين من وجهين من جهة انهم اختصوا به
ومنعوا غيرهم مع ان الناس فيه سواء ومن جهة ان المؤمنين أحق به
منهم وهذه مرتبة ثانية فاباحوه للابعدين ومنعوه الاقربين فان الله امر
ابراهيم عليه السلام ان يطهره للطائفين والقائمين والركع السجود
فهؤلاء أحق الخلق به لانهم حزب الله واوليائه وما كان المشركون
اوليائه ان اولياؤه الا المتقون (لولا فضل الله) ورحمته لما شرع لعباده
الاحكام ولولا فضله ورحمته لما فصلها وبينها ولولا فضله ورحمته وان
الله تواب حكيم لما وضع ما يحتاج اليه العباد ويسره غاية التيسير ولولا
فضله ورحمته لما شرع اسباب التوبة والمغفرة ولما تاب على التائبين ولولا
فضله ورحمته لما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله
سميع عليم كما فصل ذلك في صدر سورة النور (قوله تعالى) وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يعنيهم
الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى

يفنيهم الله من فضله الى قوله ولا تكثرها فتياتكم على البغاء ان اردن
 تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اشتملت هذه الآيات على الامر
 بالسعي بالاسباب المباحة التي ينال بها الرزق كالنكاح ونحوه وعلى
 ان من لم يحصل له سعة فليزِم تقوى الله تعالى والكف عن محارمه
 وينتظر فضل الله وورقه وغناه وعلى تحريم السعي بالاسباب المحرمة
 في قوله ولا تكثرها فتياتكم على البغاء والله اعلم (الاعراف) موضع
 بين الجنة والنار يشرف على كل منهما وليس هو موضع استقرار انما
 هو موضع اناس تساوت حسناتهم وسيئاتهم يمكثون فيه مدة كما يشاء
 الله ثم يدخلون الجنة في ذلك حكمه الله تعالى عليها منها ان هذا منزل
 به يستدل على كمال عدل الله وحكمته وحمده حيث جعل الله تعالى
 اسباب الثواب والعقاب تجاذب وتعارض ويقاوم بعضها بعضا
 فحسناتهم منعتهم من النار وسيئاتهم منعتهم الجنة في ذلك الوقت فصاروا
 وسطا بين الدارين وفي برزخ بين المطين لتظهر الحكمة اولا ثم يأتيها
 الفضل من ذي الفضل العظيم الذي احاط بالخلق من جميع الوجوه
 فيغمرها ويكون الحكم له ففي هذا من تنوع حمده وتصريفه لعباده
 ما به يعرف العباد كماله وكمال اسمائه وصفاته وحكمته وعدله وفضله ومنها
 ان حالهم من جملة الادلة على سعة رحمة الله وان رحمته سبقت غضبه
 وغلبته بحيث اذا تعارض موجب هذا وموجب هذا صار الحكم قطعا
 لموجب الرحمة على موجب الغضب ومما يدل على هذا انه اذا كان في
 العيد من موجب الرحمة مثقال ذرة من ايمان فانه لا بد ان يصير الحكم
 له ولو عمل موجب الغضب عمله فالعاقبة لموجب الرحمة ومنها ان الله اذا
 اراد امرا هيا اسبابه فلما قضى تعالى انهم سيدخلون الجنة جعل الطمع
 والرجا في قلوبهم والدعاء ان يجيرهم من النار ولا يجعلهم مع القوم
 الظالمين على السيئهم والدعاء مع الرجاء والطمع لا يتخلف عند الاجابة
 ومنها ان اهل الاعراف جعلهم الله سببا يعرف به ما يصير اليه اهمل
 الدارين وما كان عليه اهل الشقاء من النكال والوبال وما عليه اهل

الجنة من السرور والغبطة ولهذا ذكر الله توبيخهم لرجال يعرفونهم
بسيماهم من اهل النار الى غير ذلك من الحكم الالهية فيما يجريه من
الاحكام على البرية (قول شعيب) عليه السلام وما كان لنا ان نمود
فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا الآية
بعد قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها من اعظم الادلة على كمال معرفته بربه فانه اولاً لما بين امتناع عودهم
في ملة الكفار بحسب ما كان عليه من منة الله عليه بكراهته الشديدة
لملتهم واغتياباه بانحاء الله له منها وانهم لو عادوا في ملتهم بعد هذا
كان من اعظم الافتراء على الله الذي يمتنع غاية الامتناع ممن هذا
وصفه وكان هذا الامتناع أثراً عن ما يسر الله له من الاسباب استدرك
الامر بعد ذلك وعلم ان هذا الامتناع بحسب ما وصلت اليه علوم البشر
وان علم الله تعالى محيط بعلومهم فقد يعلمون شيئاً ويخبرون ما يترتب
على عملهم مما يكون بحسب حكمة الله تعالى ومع ذلك فالله غالب على
أمره وقد يتخلف العلم الذي علموه وأثره الذي حكموا به فقال الا ان
يشاء الله ربنا ثم قرر ذلك بقوله وسع ربنا كل شيء علماً ثم لجأ السى
أعظم الاسباب الصادرة من العبد التي بها ينال ما عند الله من خير
الدنيا والآخرة ودفعت شرورهما وهو التوكل على ربه فقال على الله
توكلنا ثم بين ثقته التامة بوعد الله له بالنجاة هو ومن تبعه وهلاك من
خالفه فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين (قوله
تعالى) أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون
ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل
أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون دلت على ان مخالفتهم
للسؤل لاجل ما جاء به من الحق وان عداوتهم الحقيقة للحق لذاته
وانه السبب في ذلك لان الحق خالف أهوائهم وان أهوائهم فاسدة
يمنتع ان يرد الحق بما يوافقها لان الحق هو صلاح السموات والارض
ومن فيهن ولو وافق الحق أهوائهم لفسدت السموات والارض ومن

فيهن فدل هذا على ان الحق جاء بما تشهد العقول الصحيحة والنظر
 المستقيمة بصحته واستقامته واعتداله وكماله وان من خالف الحق
 ففساد في عقله وانحراف في فطرته وانه اختار الضار على النافع فلهذا
 قال بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون (قوله تعالى) يا يحيى
 خذ الكتاب بقوة الآية ذكر كثير من المفسرين ان تقديره فوهبنا له يحيى
 وقلنا يا يحيى الخ ولا يحتاج الى هذا فانه صرح اولا بهبته يحيى في
 قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى فلو ذكر بعد ذلك لكان
 تكرير الا يحتاج اليه (قوله تعالى) فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
 الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا عذابا مضاعفا شديدا
 اتبعوا الشهوات بمعنى ارادوها وصارت هي همهم واتقادوا لها وصاروا
 مطيعين لها فلذلك قال اتبعوا ولم يقل تناولوا وأكلوا ونحوه لهذا
 المعنى لان هذا الذم انما يتناول متبعي الشهوات فمهما اشتهت نفوسهم
 فعلوه على انه المقصود المتبوع ومن المعلوم ان النفس من طبعها انها
 امارة بالسوء فاذا كان هذا طبيعيا علم ان ذمهم على اتباع الشهوات
 يدخل فيه المعاصي كلها فلذلك رتب على هذا العقاب البليغ في قوله
 فسوف يلقون غيا وهذا بخلاف المؤمن المطيع لله فانه وان تناول الشهوات
 فانه لا يتبعها ولا تصير اكبر همه ولا مبلغ علمه بل يتناولها على وجه
 تكون هي تابعة لغيرها لا يتبوعه وخواص المؤمنين يتناولون الشهوات
 بقصد التوسل بها الى القربات فتقلب طاعات ونظير هذا ان السذي
 تناول الذم هو اتباع الهوى وهو كونه متبوعا بان يتخذ العبد الهه هواه
 لا مجرد ان يكون للعبد هوى فكل احد له هوى ولكن المؤمنين كما
 قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
 هي المأوى (قوله تعالى) رب السموات والارض وما بينهما فاعبده
 واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اشتملت على اصول عظيمه على
 توحيد الربوبية وانه تعالى رب كل شيء وخالقه ورازقه ومدبره وعلى
 توحيد الالهية والعبادة وانه تعالى الاله المعبود وعلى ان ربوبيته موجبة

لعبادته وتوحيده ولهذا اتى فيه بالغاء قوله فاعبده الدالة على السبب اي فكما انه رب كل شيء فليكن هو المعبود حقاً فاعبده ومنه الاصطبار لعبادته تعالى وهو جهاد النفس وتمارينها وحملها على عبادة الله تعالى فيدخل في هذا الاعلى انواع الصبر وهو الصبر على الواجبات والمستحبات والصبر عن المحرمات والمكروهات بل يدخل في ذلك الصبر على البليات فان الصبر عليها وعدم تسخطها والرضى عن الله بها من اعظم العبادات الداخلة في قوله واصطبر لعبادته واشتملت على ان الله تعالى كامل الاسماء والصفات عظيم النعوت جليل القدر وليس له في ذلك شبيه ولا نظير ولا سمي بل قد تفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات ودل على هذا اكبر الادلة على انه الذي لاتبغى العبادة الظاهرة والباطنة القلبية والبدنية والمالية الا لوجهه الكريم خالصة مخصصة كما خلص له الكمال والعظمة والكبرياء والمجد والجلال ومنها بطلان الشرك عقلاً وتقلياً فكيف يليق بالعاقل ان يجعل المخلوق الناقص الذي لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ندا لمن لا كفاء له ولا سمي ولا مشابه بوجه من الوجوه فهل هذا الا من السفه والضلال والجهل المفرط والضرر من كل الوجوه ودلت على ان الشرك قد تقرر في العقل قبجه وان التوحيد قد تقرر في العقل حسنه فكما لاسمي لله فلا احسن من عبادته واخلاص العمل له ولا اتق للعبد من ذلك ولا اصلح ولا ازكى ومن المتقرر شرعاً ان الاحسان في عبادة الله تعالى الذي هو سبب كل خير عاجل و آجل بل سبب لاعلى المراتب واكمل الثواب هو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فكلما حقق العبد هذا الامر كان له نصيب وافر من العبادة بل هو اهم الامور ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل ان يسأل الله تعالى ان يعينه على ذكره وشكره وحسن عبادته وهذا امر يقبل من الخلق من يحقق ويتصف به على وجه الكمال لمثقة ذلك على النفوس فاذا امتثل

العبد لآمر ربه بالاصطبار ولعبادته وحبس النفس وتوطينها على احسان العبادة خصوصا افضل العبادات وأعظمها وهي الصلاة كما أمر الله بالاصطبار عليها خصوصا فقال وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها استنار قلبه بالإيمان واشرق نور العرفان في ضميره وذاق طعم الإيمان وبأشر حلوته فأنجذب إلى عبادة الله وإخلاص العمل له وعلم أن هذا هو الفلاح الدائم والربح المتضاعف الذي لا خسارة فيه فصبر نفسه قليلا ليستريح بأعظم اللذات طويلا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

(فصل) قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين اي كل نفس مرتهنة محبوسه وموثقة بكسبها السيء وحبسها في العذاب السيء وذلك لان الجزاء من جنس العمل فكما حبس المجرمون ما لديهم لله ولخطفه من الحقوق اللازمة فلم يؤدوا الصلاة التي هي اكبر العبادات المتضمنة للإخلاص للمعبود ولا اطعموا المساكين من الحق الذي أوجبه الله لهم في أموالهم ولا حبسوا نفوسهم على ما شرع وقيدوها بقيود الدين بل اطلقوها فيما شاؤا من المراتد الفاسدة فخاضوا بالباطل مع الخائضين ولا صدقوا ربهم ورسله مع تواتر الآيات بل كانوا يكذبون بيوم الدين فلذلك حبسوا في هذا المحبس القبيح وادخلوا في سقر ولما كان اصحاب اليمين قد حبسوا نفوسهم في الدنيا على شرع الله تصديقا وعملا واطلقوا سنتهم وجوارحهم في طاعة الله ومرضاته اطلق الله أسرارهم وفك رهنهم فلم يكونوا في ذلك اليوم مرتهنين بل كانوا مطلقين فيما اشتتت انفسهم ولذت عيونهم فعمل العبد في الدنيا اما ان يكون سبيا لارتهاهه او سبيا لخلاصه بل الاصل ان الانسان في حبس وان عمله سيرتهن لانه ظلوم وجهول طبعا الا من خلصه الله من هذا ومن عليه بالصبر وعمل الصالحات فلهذا جعل الارتهاه عامما واستثنى منه اصحاب اليمين فقال تعالى كل نفس بما

كسبت رهينة الا اصحاب اليمين الآيات (كلما) ازداد العبد قريبا من الله بالايمان به والتحقق بحقائقه ومعرفته بالله ومحبته والانابة اليه واخلاص العمل له حصل له الخير والسرور واندفعت عنه انواع الشرور وزالت عنه المخاوف وسهلت عليه صعاب الامور وهذا هو المعنى الذي اراد الله بقوله لموسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ويدل على هذا قوله لا يخاف لدي ولم يقل لا يخاف مني اي لا خوف ينال من مننت عليه بأكمل الحالات واشرف المراتب وهي الرسالة ولكل مؤمن نصيب من هذا بحسب ما قام به من اتباع المرسلين ويدل ايضا ان المراد هذا المعنى العام الحسن الجليل ان السياق والقرينة تدل عليه دلالة بينة فان الخوف الصادر من موسى انما وقع لما رأى عصاه تهتز كأنها جان فخاف حينئذ من تلك الحياة بحسب الطبيعة البشرية فاعلمه الله تعالى ان هذا محل القرب من الله لا يليق ولا يكون فيه خوف وانما فيه الامن التام ولهذا قال في الآية الاخرى اقبل ولا تخف انك من الآمنين ويدل على هذا المعنى ما دل عليه الاستثناء في قوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم فان الاستثناء ميزان العموم والاصل ان يكون من جنس المستثنى منه فالمعنى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون فان ظلموا انفسهم ثم رجعوا الى ربهم وبدلوا سيئاتهم حسنات رجعوا الى مرتبتهم وازال عنهم الغفور الرحيم موجب الظلم والاساء والله اعلم (فائدة) وهي في الحقيقة تابعة للايراد السابق في اخبار الله لا يهدي الظالمين والكافرين ونحوهم مع انه وقع منه هداية لمن اتصف بذلك الوصف وجوابه السابق وهو ان النفي واقع على من حق عليه انه مجرم من اهل النار وان الهداية الحاصلة لمن لم يكن كذلك ثم تبين لي في يومي هذا وتوضح معنى ما زال مشكلا علي وضح الله وله الحمد وهو حل هذه الآية الكريمة واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وانها

تقرير للكية التي قبلها فان الله تعالى قال لرسوله مسلما بعدم ايمان
المعاندين وان هذا لا يضر الحق شيئا فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم ان
تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون فلما بين له ان اجتهاده صلى
الله عليه وسلم في هداية الضالين انما ينتفع به ويسمعه سماع قبول
وانقياد من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واما الموتى الذين ليس في قلوبهم
ادنى حياة لطلب الحق فكما ان صوتك لاتسمع به الاموات موتا حسيا
فصوتك ايضا في الدعوة والارشاد لاتسمع به موتى القلوب ولا الصم
المعرضون المدبرون عن الحق ولا الذين صار العمى لهم وصفا والغي
لهم نعتا فهؤلاء هم الذين ختم الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وأولئك هم الغافلون وهؤلاء هم الذين حق عليهم القول واذا حق القول
على الاشقياء لم تنفعهم الآيات المسموعة والتذكير كما لا تنفعهم الآيات
التي يصير الايمان عندها اضطراريا وهي الآيات الكبار التي تكون
مقدمة الساعة فانها اذا طلعت الشمس من مغربها لم ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا حينئذ حق القول على
الاشقياء انهم لا يزالون على شقائهم فيخرج لهم دابة من الارض تكلمهم
وتبين المسلم من الكافر فالقول اذا حق لا يتغير ولا يتبدل ويحصل
اليأس من ايمان الكافرين ولو كانت الآيات اكبر الآيات فالآية تقرر
ما قبلها وتدل على العلة الجامعة وهي ان من حق عليه القول لو جاءته
كل آية لم يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والله أعلم (قوله تعالى) اولم
يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل تدل على ان اهل العلم بهم
يعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام فهم الوسائل بين الله وبين
عباده ولهذا استشهد الله بهم على التوحيد وعلى النبوة وعلى صحة
القرآن كما في هذه الآية وعلى التوحيد في قوله شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم الآية وعلى القرآن قوله بل هو آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وتدل هذه الآيات على ان العلم الحقيقي

هو ما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وما فرق بين الحق والباطل وما سوى ذلك وان كان صحيحا فلا يستحق صاحبه ان يكون من اهل العلم الذين أمر الله بالرجوع اليهم وانما هو من اهل الذكر الذين قال الله فيهم فأسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون حقيق بمن من الله عليهم بشيء من العلم ان يكونوا اسرع الناس اقبادا للحق وابعد الناس عن الباطل ولهذا شدد الله الذم بمخالفة هذين الامرين على اهل العلم كقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات . الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة الآيات . الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون (فائدة عظيمة) بل هي اعظم الفوائد على الاطلاق الايمان هو اعلى الخصال واشرف المراتب واكمل المناقب بل لا يمكن ان تكون فضيلة ولا ثواب الا بالايمان وحقوقه ولذلك اثنى الله به على خيار خلقه والمصطفين من عباده فقال في كل من نوح وابراهيم وموسى وهرون والياس وغيرهم من الانبياء انه من عبادنا المؤمنين فعلل ما حصل لهم من الخيرات وزوال الشرور بايمانهم وقد علق الله الفلاح ودخول الجنات على الايمان في قوله قد افلح المؤمنون ثم ذكر صفاتهم الناشئة عن ايمانهم ثم قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال تعالى وبشر المؤمنين وقال الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا والله يحب المؤمنين . ان الله لمع المؤمنين وغير ذلك من نصوص الكتاب والسنة الدالة على فضله وفضل أهله وان الخير كله فيه فعلى العبد الذي يريد نجاته نفسه ويقصد كمالها وفلاحها ان يسعى غاية جهده ويبدل مقدوره في هذا الوصف وهو الايمان علما ومعرفة وعملا وحالا ووصفا وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق والحياة

شعبة من الايمان فوصفه باقوال اللسان التي يحبها الله ورسوله وذكر اعلاها
بالاحسان الى عباد الله اي احسان كان حتى امانة الاذى عن طريقهم
وباعمال القلوب التي اصلها الحياء فان من اتصف بالحياء من الله فقد
انصغ قلبه بمعرفة الله وعبه وخوفه ورجائه والتعجب اليه مهما امكن وحقيقة
هذا ان الايمان اعم جامع للشرائع الظاهرة والباطنة ولاقوال اللسان
واقوال القلب واعمال القلوب واعمال الجوارح وان من قام بهذه
الامور كلها ونصح فيها واحسن كان اكمل الناس ايمانا وان من نقص
منها معرفة وعلما وملا حنا لعا نقص ايمانه بقدر ذلك والناس في الايمان
درجات متفاوتة فاكملهم من وصل في علوم الايمان الى علم اليقين وحق
اليقين وفي اعماله من وفي مرتبة الاحسان وعبد الله على وجه الحضور
والمراقبة وفي احوال الايمان من كانت آدابه واخلاقه صبغة لقلبه وحالا
غير حائل بل ان عرض له ما يشوش عليه ايمانه بادر بالحال لازالته
ورجع الى نعته ووصفه صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا فان لم
يتغير ايمانه عند المعارضات كالشهوات والارادات السيئة واثبات الامر
مخالفا لمراد النفس كان هذا المؤمن حقا ولهذا قال تعالى انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ولهذا كان من كمال الايمان
ان تصل من قطنك وتمطي من حرمك وتعفو عن ظلمك ولهذا ايضا
كان اخراج محبوب النفس وهو المال لله تعالى دليلا على الايمان كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم وللصدقة برهان ولهذا ايضا كان الصبر
من الايمان كالراسل من الجسد ومن علامات الايمان ما ذكره الله بقوله
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم فوصف المؤمنين بأنهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خضعت

وخشعت وذلت لعظمته وانكسرت لكبريائه فتركت معاصيه وخافتت
عقابه واطمأنت بذكره الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر
الله تطمئن القلوب . وانهم اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي ازدادوا
بها علما وبصيرة ورغبة في الخير ورهبة من الشرفنى الايمان فى قلوبهم
وكان ايمانا ناشئا عن اعظم الادلة والبيانات كما قالوا ربنا اننا
آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وقالوا ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا وكما قال مؤمنوا الجن واننا لما
سمعنا الهدى آمنا به فبحسب ايمان العبد يزداد ايمانه عند تلاوة كتاب
الله والحكمة وهذا اعلى ما يكون من الايمان فانه ايمان عن اكبر
البراهين وايمان على بصيرة لا كايما نضعفاء المؤمنين الناشئ عن
العادات والتقليد الذي هو عرضة للعوارض والعوائق واما هذا الايمان
فهو ايمان لاتزعزعه الشبهات ولا تعارضه الخيالات بل يزداد مع صاحبه
مدى الاوقات ووصفهم بتحقيق التوكل عليه فأعظم الناس ايمانا اعظمهم
توكلا على الله خصوصا التوكل العالى الذي هو الاعتماد التام على
الله فى تحصيل محابه ومراضيه ودفع مساخطه ولهذا يجعل الله التوكل
ملازما للايمان فى كثير من الآيات كقوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين فالؤمن حقا تجده قائما بما أمر الله به من الاسباب معتمدا
على مسببها ومصرفها واثقا بربه لا يقلقه تشوشها ويحزنه اتيانها على
غير مراده قد هدى الله قلبه فاطمأن الى ربه ورضى به وفوض اليه امره
ومن يؤمن بالله يهد قلبه قد تحقق قوله تعالى الم تعلم ان الله يعلم ما
فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير لكي
لاتأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم . قد رضى بكفاية ربه
وسلم اليه الامر ومن يتوكل على الله فهو حسبه ووصف المؤمنين حقا
فى هذه الآية بأنهم الذين يقيمون الصلاة اي يقيمونها بقيام مكملاتها
ظاهرا وباطنا ويؤتون الزكاة فالصلاة فيها الاخلاص للمعبود والزكاة
فيها الاحسان الى عباد الله تعالى فبحسب ايمان العبد يكون قيامه

بالصلاة والزكاة اللذين هما ام العبادات واجلها واعلاها واعظمها
نفعاً وثمرات وكذلك وصف الله المؤمنين في قوله قد افلح المؤمنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم
للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاوئلك هم العادون
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون
اولئك هم الوارثون فهذه الاوصاف العظيمة بها يكمل الايمان
ويتحقق وهو ميزان للخلق فالؤمنون المفلحون اهل الفردوس هم
الذين اقاموا الصلاة ظاهراً وباطناً بحقوقها وخشوعها الذي هو لبها
واتوا الزكاة الامور بها وحفظوا سنتهم من الكلام السئ والفحش
ومن اللغو والكلام الباطل ولهذا به بالادنى الذي هو اللغو على ما هو
اولى منه فاخبار الله انهم عن اللغو الذي هو الكلام الذي لا منفعة فيه
يدل على انهم تركوا الكلام المحرم وحفظوا فروجهم عن الحرام الله تعالى
وتمام حفظها حفظ البصر وعدم قربان الفواحش ومقدماتها كما قال
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم الآيات
ووصفهم بمراعات عهودهم واماناتهم وهذا عام للمهود والامانات التي
بينهم وبين ربهم فانهم قد عقدوا بينهم وبين ربهم عقد الطاعة والسمع
والالتزام ولهذا ذكرهم الله بهذا العهد في قوله واذكروا نعمه الله عليكم
وميثاقه الذي اتقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا والمهود والامانات التي
بينهم وبين الخلق ان لا ينقضوها وان يؤدوا الامانات الى اهلها ولهذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان علامة الايمان ان يكون العبد مؤتمناً
على الدماء والاموال فقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم وقال لا يؤمن من لا يؤمن
جاره بوائقه ووصف المنافق بصد ذلك ووصف المؤمنين بالايمان بجميع
الحق الذي نزله الله والرسلى الذين ارسلهم الله فقال آمن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق

بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فالمؤمن لما كان وصفه انه متطلب لرضوان الله متبع هداه اينما كان
آمن بجميع الالهية والرسل والتزم الدخول في طاعة الله وطاعة رسوله في
كل شيء وسأل الله أن يغفر له ما قصر فيه وان يتجاوز عنه اذا قدم عليه
ومن صفات المؤمنين انهم يحكمون الله ورسوله في جميع امورهم . فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان
الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك
لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون . فان تنازعتهم في شيء فردوه الى الله والى الرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا فالمؤمن
اخلى دينه لله واجتهد في الاقتداء برسول الله ولم يقدم على قوله
وحكمه قول غيره وحكمه بل اذا تبينت له سنة رسول الله لم يعدل عنها
الى غيرها وبحسب تحقيقه لهذين الاصلين يتحقق ايمانه ويقوى يقينه
وعرفانه (ومن صفات) المؤمنين انهم متحابون متوالون متراحمون
متعاطفون كما قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيرون الصلاة ويؤتون الزكاة
ويطيعون الله ورسوله الآية وقال انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا وقال تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤف رحيم وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يجب لنفسه وكلما ازداد الاتصال بقرابة
او جوار او حق من الحقوق ازداد هذا المعنى وتأكد الاحسان اليه
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من كان يؤمن

بالله واليوم الآخر فليكرم مجارده ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا اولي صمت
 وقال من غشنا فليس منا والدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
 المسلمين وعامتهم فالمؤمنون يدينون الله بالنصيحة له في عبوديته ولكتابه
 في تعلم وتفهم والعمل به والدعوة لذلك ولرسوله في الاجتهاد في
 متابعتة في اقواله وافعاله وجميع احواله ولائمة المسلمين وعامتهم
 بارشادهم الى مصالحهم الدنيوية والدنيوية ومعاونتهم على البر والتقوى
 وكفهم عن الاثم والمعصية بحسب القدرة كما قال تعالى في الآية
 السابقة في وصفهم انهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومن
 صفاتهم الحميدة ومناتهم السيئة ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
 في الحديث الصحيح ثلاث من كن فيه وجد فيهن حلاوة الايمان ان
 يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحب الا الله
 وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف
 في النار فجعل تحقيق الايمان ووجد حلاوته بكون المحبة لله ولرسوله
 وتقديسها على سائر المحاب وجعل المحاب تبعاً لها فيجب المرء لما قام به
 واتصف به من محاب الله وما من الله به من الاخلاق الفاضلة فكلما
 قويت فيه ازدادت محبته له فتكون محبة المؤمن دائرة مع محبة الله
 فيحب الله ورسوله ويحب من يحبه من الاعمال والاشخاص وتكون
 كراهته للكفر المضاد للايمان اعظم من كراهته للنار التي سيقتف فيها
 ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله
 ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وقد تقدم قول
 هرقل وسألتك هل يزيدون او ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك
 الايمان اذا قر في القلب الذي في صحيح البخاري وسألتك ايزيدون
 ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك
 ايرتد احد سخطه لذئبه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك
 الايمان حين تخالط مخالفة القلوب آه فلعن النقل سقط من كلام

المؤلف رحمه الله . وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لاتمتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته ومن علاماتهم ان الله قد شرح صدورهم للاسلام فانقادوا لشرائعه طوعا واختيارا ومحبة قد اطمانت لذلك نفوسهم وصاروا على بينة من امرهم فهم يمشون بنورهم بين الناس قال تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل الايمان في القلب اتسع وانشرح قالوا وهل لذلك علامة يا رسول الله قال نعم الاقامة الى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ولما قال له حارثة اصبحت مؤمنا حقا قال وما حقيقة ايمانك قال عزفت النفس عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكأني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار في النار يتعاوون فيها فقال عبد نور الله قلبه فالزم . فتحقيق الايمان علامته سهولة العبادات والتلذذ بالمشقات في رضى رب الارض والسماوات والتصديق التام بالجزاء والعمل بمقتضى هذا اليقين وكذلك قال الحسن رضى الله عنه ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في لقلب وصدقته الاعمال ولهذا من اجل علاماتهم ان الايمان يصل بهم الى حد اليقين والصديقين كما قال تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ارتفاع غرف الجنة وعلوها العظيم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم فقال بلى والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ولهذا كانت الصديقيه التي اثنى بها على خواص خلقه هي تكميل مراتب الايمان علما وعملا ودعوة وكما ان من تحقيق الايمان ان تكون الاعمال الصالحة مصدقة له فمن تحقيقه ايضا ان يكون المؤمن متنزها عن الاثم والفسوق وانواع المعاصي الداخلة في قوله تعالى الذين آمنوا

ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين
(ومن موجبات) الايمان صرف الاموال في مصارفها الشرعية ووضعها
مواضعها واقامة الحدود التي حد الله ورسوله قال تعالى واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان وقال
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم
بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وقال وحرّم
ذلك على المؤمنين الى غير ذلك من النصوص في الكتاب والسنة الدالة
على وصف المؤمنين وان العبد لا يستحق حقيقة الايمان حتى يتصف
بها وفي الجملة فكل ما قلل تعالى يا ايها الذين آمنوا افعلوا كذا او
اتركوا كذا كان امتثال ذلك الامر واجتناب ذلك النهي من مقتضيات
الايمان وموجباته الذي لا يتم الا بها فهذا ونحوه تعرف حقيقة الايمان
الذي جملة الله عنوان السعادة ومادة الفلاح وسبب الفوز بكل مطلوب
والنجاة من كل مرهوب فساله تعالى ايمانا كاملا يهدي به قلوبنا الى
معرفة ومحبة والانابة اليه في كل امر والستنا الى ذكره والثناء عليه
وجوارحنا الى طاعته قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهدىهم ربهم بايمانهم الآيات ومن صفاتهم الجليلة ان الله يهديهم الى
الحق في المواطن المشبهة وللصواب في محال المتاهات التي لا تحتملها
عقول كثير من الناس ويزدادون ايمانا ويقينا في المواضع التي يزداد بها
غيرهم ريبا وشكا قال تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا الآية وقال تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان الى ان قال وليعلم الذين اتوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط

مستقيم وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وليستيقن الذين اتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون الآية وقال تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا الآيات فما معهم من الايمان واليقين يهديهم الى الحقائق واقوم الطرائق وارشد الامور واصلح الاحوال ولهذا كان القرآن تذكرة ورحمة وبشرى للمؤمنين وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون الآيات ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فلما مشوا في نور ايمانهم في ظلمات الجهالات والشرور وتولاهم مولاهم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والله ولي المؤمنين مشوا في نورهم يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الآية ولما كانت تجارتهم اجل التجارات كان ربهم النعيم المقيم في غرف الجنان يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله الآيات ومن صفاتهم ان الله ينزل في قلوبهم السكينة والطمأنينة في مواضع الحرج والقلق قال تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم (كل من قام) بحق او دعا اليه او سعى في انكار منكره وابطال باطل وجبت معاوته ومساعدته على ذلك وهو داخل في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله الآية ودلت هذه الآية ونحوها باللزوم على الامر بالسعي بالاسباب التي تتم بها نصره الحق كالتعلم والتعليم للعلوم النافعة ونحوها (الاخلاص) والالتجاء الى الله على الدوام والرجوع اليه في كل امر هو السبب الاعظم في حصول الهداية الى الصراط المستقيم علما وعملا قال الله تعالى عن الخليل عليه السلام وقال اني ذاهب الي ربي سيهدين وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قد استجاب الله له هذا الدعاء

ووقع الامر كذلك فانه مهما تنقلت بالخلق الاحوال واعطوا الاسباب
العظيمة من التمكن في الارض والاقطار على مصالحها فلا بلغوا ولا
يلغون ما بلغه سليمان عليه السلام من الريح التي غدوها شهر ورواحها
شهر وتجري بلمره رخاء حيث اصاب ومن تسخير الشياطين كل بناء
وعواص واخرين مقرنين في الاصفاد ومن تسهيل الاسباب التي تدرك
فيها المطالب قال يا ايها الملأ ايكم يا تيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين
قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه
لقوي آمين قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك فلما رآهم مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
أأشكر ام أ كفر ومن تسخير الطير والوحوش وتعلم منطقتها مهابو من
أعظم الادله على أن هذا أمر سهاوي ليس في قدر المخلوقات استطاعته
(في أمر الله تعالى) لذكرها بالذكر بالعشى والابكار بعد البشارة له
يحيى عليهما السلام وفي أمر ذكرها لقومه بتسييح الله بكرة وعشيا
تسببه على شكر الله تعالى على النعم المتجددة لاسيما النعم التي يترتب
عليها خير كثير ومصالح متعددة وانه ينبغي للعبد كلما احدث الله له
نعمة احدث لذلك شكرا وان افضل انواع الشكر الاكثار من ذكر الله
وتسبيحه وتقديسه والثناء عليه (كمال العبد) في تمام النعمتين نعمة الدين ونعمة
الدنيا فيهما تحصل السعادة العاجلة والآجلة فنعمة الدين بالعلم الهادي
الى الصراط المستقيم وبتقوى الله التي هي امتثال امره واجتناب نهيه
ونعمة الدنيا بان ينقطع العبد عن رجاء المخلوقين والافتقار اليهم
ويرزقه الله العفة عن القبائح ثم يغنيه بالحياة الطيبة والخير الذي يكون
عونا له على عبادة ربه قال تعالى والذين اهتموا زادهم هدى وآثارهم
تقواهم وقال تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله
من فضله وقد تضمن هذه الامور الاربعة الدعاء الذي ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اني
أسئلك الهدى والتقوى والعتق والغنى (اذا صدق العبد) في حبه ما امر

الله به وكرهته لما نهى الله عنه وبذل جهده في فعل المحبوب وترك المكروه واستعان بالله وتضرع اليه في التوفيق لفعل ما يجهه والحفظ مما يكرهه فان الله أكرم الأكرمين ولا يخيب عبدا هذا شأنه ولو تواتر وتكاثر الاسباب المعارضة فان هذا السبب المجتمع من ثلاثة هذه الاشياء لا يتخلف عنه عند مسيبه وانما يأتي العبد النقص من اخلاله بها او بأحدها ولهذا لما اجتهد يوسف الصديق عليه السلام في السلامة من شر مراودة امرأة العزيز ومن اعانها على مرادها وصدق في حبه واثارة طاعة الله على طاعة النفس وتضرع الى الله تعالى وتوكل عليه في حفظه وصيائته استعصم وحفظه الله وصرف عنه السوء والفحشاء فقال عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاختر السجن المتضمن للعقوبة والاهانة على مراد النفس الدني المشر للخسران الدائم وتملق الى الله وتضرع في صرف كيدهن واجتهادهن في فتنته وفوض الامر الى ربه وعلم ان الله ان وكله الى نفسه ولم يصرف عنه كيدهن فلا بد ان يصبو اليهن ويفعل افعال الجاهلين لان هذا طبع النفس الا من رحم الله (قوله تعالى) ما لهم به من علم ولا لأبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ابطل به قول من زعم ان لله ولدا من ثلاثة اوجه بل من اربعة احدها انه قول بلا علم ومن المعلوم ان القول بلا علم من اعظم المختلقات وان ذلك من الجهالات والضلالات خصوصا في اعظم المسائل واهمها وهي مسألة التوحيد وتفرد الباري جل جلاله بالكمال وتنزهه عن كل مالا يليق بجلاله من انواع النقائص المنافية لكمال الربوبية وعظمة الالهية فنفي عنهم العلم ونفي عنهم التقليد لاهل العلم فلم يقولوا شيئا يعلمونه ولا اقتدوا بالعالمين بل هم وآباؤهم في ضلال مبين والوجه الثاني قوله كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت وزادت في الشناعة الى حد يستعجب كيف نطقوا به وكيف خرجت هذه الكلمة الشنيعة من افواههم التي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض

وتخر الجبال هذا ان دعوا للرحمن ولدا وانما كانت شبيعة جدا لانها متضمنة لستم رب العالمين وسبه كما قال في الحديث الصحيح شتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك وكذني ابن آدم ولم يكن له ذلك اما شتمه آيائي فقوله ان لي ولدا وانا الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد الخ فاي شتم اعظم من هذا الشتم الذي يضمنونه حاجة رب العالمين الى اتخاذ صاحبة والولد ومنافات وحدانيته وتفردته بالكمال الوجه الثالث قوله ان يقولون الا كذبا فسجل على ان قولهم هذا هو الكذب الصراح والافك المبين وتأمل كيف ارتقى في ابطاله من وجه يبطله ويفسده الى وجه آخر يزيد في ابطاله الى وجه ثالث لا يبقى ريب ولا شك لكل ذي بصيرة في ابطاله فنفي العلم بوجوهه وشنع ما قالوه وعظمه واخبر عن مرتبته وانه قول في اخس المراتب واسفلها وهو الكذب والافتراء والوجه الرابع ما يحصل به من مجموع هذه الالوجه فان الهيئة الاجتماعية يحصل منها اثر ودلالة غير ما حصل لكل وجه على انفرادهم ويحصل بها من تصريح الدلالة ما يتضح به الحق وينبغي وهكذا كل مسألة عليها عدة ادلة فانه يحصل بكل دليل على انفراد علم ثم يحصل بالدليل الآخر علم آخر ثم يحصل باجتماعهما علم آخر وهكذا كلما كثرت وتعددت وبهذا ونحوه يعلم ان المسائل الكبار كمسألة التوحيد وفروعه ومسألة المعاد ومسألة النبوة ان من تتبع ادلتها واستقرأ براهينها فانه يحصل له من حق اليقين ومن العلم الكامل فيها مالا يحصل في غيرها من المسائل التي هي دونها وهذا من اجل قواعد الايمان وأفضل العلوم النافعة وأعظم ما يقرب الى رب العالمين .

(فصل) سؤال ما هو الغيب الذي أثنى الله على المؤمنين به
واخبر عن سعادتهم وفلاحهم واستحقاقهم النعيم المقيم فعمل العبد
يعرفه ويتعرف محاله ومواضعه فيجتهد في تحقيق الايمان ليكون من
المفلحين فان اكثر الناس بل اكثر المؤمنين ليس عندهم في هذا الباب
الا امور مجملة والفاظ غير محققة وهذا نفعه دون نفع التنوير
والتفصيل والتوضيح والتبيين بكثير كثير فأفتونا بحسب قدرتكم
واستطاعتكم فانا لانطلب منكم شططا والا فقد تقرر ان هذه المسألة
لا يتمكن خواص الخلق من ايفاء حقها وبيان امرها فأفتونا ماجورين
الجواب وبالله استعين واليه اضرع في الهداية فيها وفي غيرها الغيب هو
خلاف الشهادة ولهذا تقسم الاشياء قسمين غيبية ومحسوسة فالامور
المحسوسة المشاهدة لم يعلق الشارع عليها حكما من أحكام الايمان
الذي يفرق به بين أهل السعادة وغيرهم وذلك كالسما والارض وما
فيها من المخلوقات المشاهدة والطبائع المعلومة المعقولة اما يذكر الله
تعالى من هذا النوع الادله والبراهين على ما اخبر به واخبرت به
رسله القسم الثاني وهو الغيب الذي امر بالايمان به ومدح المؤمنين
به في غير موضع من كتابه وضابط هذا القسم انه كلما اخبر الله به
واخبرت به رسله على وجه يدعو الناس الى تصديقه والايمان به وذلك
أنواع كثيرة اجلها واعلاها وافضلها واتقنها وايسرها ما اخبر به في
كتبه واخبرت به رسله من اسماء الله الحسنى وصفاته العليا ونعوته
الجليلة الجميلة وافعاله الحميدة وفي الكتاب والسنة من هذا النوع
شئ كثير جدا بحسب الحاجة اليه فانه لا اعظم حاجة وضرورة من
معرفة النفوس بربها ومليكتها الذي لاغنى لها عنه طرفة عين ولا صلاح
لها ولا زكاء الا بمعرفة وعبادته وكلما كان العبد اعرف باسماء ربه
وما يستحقه من صفات الكمال وما يتنزه عنه مما يضاد ذلك كان اعظم
ايمانا بالغيب واستحق من الثناء والمدح بحسب معرفته وموضع هذا
تدبر اسمائه الحسنى التي وصف وسمى بها نفسه في كتابه وعلى لسان

رسله فيتأملها العبد اسما اسما ويعرف معنى ذلك وان له تعالى مسن ذلك الاسم اكمله واعظمه وان هذا الكمال والعظمة ليس له منتهى ويعرف ان كل ما ناقض هذا الكمال بوجه من الوجوه فان الله تعالى منزه مقدس عنه ولما كان هذا النوع هو اصل الايمان بالغيب واعظمه واجله قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من احصاها دخل الجنة اي ضبط الفاظها وأحصى معانيها وتعقلها في قلبه وتعبد الله بها وتقرب بمعرفتها الى رب العالمين فينبغي للمؤمن الناصح لنفسه ان يبذل ما استطاع من مقدوره في معرفة اسماء الله وصفاته وتقديسه ويجعل هذه المسألة اهم المسائل عنده وأولها بالايثار واحتمها بالتحقيق ليفوز من الخير باوفر نصيب ولهذا لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الانصاري عن سبب ملازمته لقراءة سورة قل هو الله احد في صلاته فقال لانها صفة الرحمن فاحب ان اقرأ بها فقال حيك اياها ادخلك الجنة متفق عليه فثبت ان حب العبد لصفات الرحمن وملازمة تذكرها واستحضار ما دلت عليه من المعاني الجليلة والتفهم في معانيها من اسباب دخول الجنة وطريق ذلك ان يجمع العبد الاسماء الحسنى الواردة في القرآن وهي قريب من ثمانين اسما وفي السنة زيادة على ذلك فيتدبرها ويعطي كل اسم منها عموم ذلك المعنى وكماله واكمله فاذا تدبر اسم الله عرف ان الله تعالى له جميع معاني الالهية وهي كمال الصفات والانفراد بها وعدم الشريك في الافعال لان المألوه انما يؤله لما قام به مسن صفات الكمال فيجب ويخضع له لاجلها والباري جل جلاله لا يفوته من صفات الكمال شيء بوجه من الوجوه او يؤله ويعبد لاجل تقعه وتوليه ونصره فيجلب النفع لمن عبده ويدفع عند الضرر ومن المعلوم ان الله تعالى هو المالك لذلك كله وان احدا من الخلق لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فاذا تقرر عنده ان الله وحده المألوه اوجب له ان يعلق بربه حبه وخوفه ورجاءه واناب اليه في كل اموره

وقطع الالتفات الى غيره من المخلوقين ممن ليس له من نفسه كمال ولا له فعال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويتدبر مثلا اسم العليم فيعلم ان العلم كله بجميع وجوهه واعتباراته لله تعالى فيعلم تعالى الامور المتقدمة والامور المتأخرة ازلا وابدا ويعلم جليل الامور وحقيقتها وصغيرها وكبيرها ويعلم تعالى ظواهر الاشياء وبواطنها غيبها وشهادتها ما يعلم الخلق منها وما لا يعلمون ويعلم تعالى الواجبات او المستحبات والجائزات ويعلم تعالى ما تحت الارض السفلى كما يعلم ما فوق السموات العلى ويعلم تعالى جزئيات الامور وخبائث الصدور وخفايا ما وقع ويقع في أرجاء العالم وانحاء المملكة فهو الذي احاط علمه بجميع الاشياء في كل الاوقات ولا يعرض تعالى لعلمه خفاء ولا نسيان ويتلو على هذا الآيات المقررة له كقوله في غير موضع والله بكل شيء عليم بذات الصدور يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون انه عليم بذات الصدور وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى . سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير . ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم . ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير . وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين . الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول . يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر

ما فقدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم والله بما تعملون خير . والله
خير بما تعملون الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا
ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم
القيامة ان الله بكل شيء عليم . فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرآعين
وغير ذلك من النصوص الكثيرة على هذا المعنى فان تدبر بعض ذلك
يكفي المؤمن البصير معرفة باحاطة علم الله تعالى وكمال عظمته وجليل
قدره وانه الرب العظيم للمالك وكذلك يتدبر اسمه الرحمن وانه تعالى
واسع الرحمة له كمال الرحمة ورحمته قد ملئت العالم العلوي والسفلي
وجميع المخلوقات وشملت الدنيا والآخرة ويتدبر الآيات الدالة على
هذا المعنى كقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء الآيات ان الله باناس
لرؤوف رحيم . فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
ان ذلك لمحيي الموتى . الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما
في الارض واسخ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة . وما بكم من نعمة
فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجثرون . وان تمدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم . ويتلو سورة النحل الدالة على اصول
النم وفروعها التي هي نعمة واثر من آثار رحمة الله ولهذا قال في
آخرها كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ثم تدبر سورة الرحمن
من اولها الى آخرها فانها عبارة عن شرح وتفصيل رحمة الله تعالى فكل
ما فيها من ضروب المعاني وتصاريف الالوان من رحمة الرحمن ولهذا
اختتمها في ذكر ما اعد الله للطائمين في الجنة من النعيم المقيم الكامل
الذي هو اثر من رحمته تعالى ولهذا يسمى الله الجنة الرحمة كقوله واما
ايضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وفي الحديث ان الله
قال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال وهو ارحم
الراحمين وفي الحديث الصحيح لله ارحم بعباده من الوالدة بولدها
وفي الحديث الآخر ان الله كتب كتابا عنده فوق عرشه ان رحمتي

سبقت غضبي وفي الجملة فالله خلق الخلق برحمته وارسل اليهم الرسل برحمته وامرهم ونهاهم وشرع لهم الشرائع برحمته واسبغ عليهم النعمة الظاهرة والباطنة برحمته ودرهم انواع التدبير وصرفهم بانواع التصريف برحمته وملا الدنيا والاخرة من رحمته فلا طابت الامور ولا تيسرت الاشياء ولا حصلت المقاصد وانواع المطالب الا برحمته ورحمته فوق ذلك واجل واعلى وللمحسنين المتقين من رحمته النصيب الوافر والخير المتكاثر ان رحمة الله قريب من المحسنين وهكذا يتدبر العبد صفات ربه وآثارها وأحكامها حتى ينصبغ قلبه بمعرفته ويستنير فؤاده ويمتلي من عظمة خالقه وشواهد صفاته ولتقتصر على هذا التنبيه اللطيف على هذه الاسماء الثلاثة ليحتذى في باقيها على هذا الحذو ويتدبر مثلا آية الكرسي واول سورة آل عمران وأول سورة الحديد وغافر وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص ونحوها من الآيات المشتتة على هذا العلم العظيم وما يتأيد بها من الاحاديث النبوية لينال حظا جزيلا من الايمان بالغيب وليكون من الذين يخشون ربهم بالغيب ومن الايمان بالغيب الايمان بجميع رسل الله الذين ارسلهم على وجه الاجمال والتفصيل لاشخاصهم ولدعوتهم وشرعهم وكذلك الايمان بجميع الكتب التي انزلها الله هداية للعباد على ما اجتباهم برسالته ولهذا سمي الله الوحي الذي انزله على رسوله غيبا فقال وما هو على الغيب بضنين ويذكر تعالى من ادلة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الاخبار بوقائع الانبياء المتقدمين وما جرى لهم فيقول ذلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا . وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذا يختصمون . وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر الآيات وما اشبه هذا مما فيه التبيان لصحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بهذه الغيوب فتمام الايمان بالغيب ان يؤمن العبد بجميع رسل الله ويعرف من صفاتهم ومن دعوتهم ما يحقق به

هذا الامر وكذلك يؤمن بجميع الكتب خصوصا هذا القرآن العظيم الذي كلف العبد بالايان به اجمالا وتفصيلا وكيفية الايمان على وجه الاجمال والتفصيل ان يؤمن ويصدق بانه كلام الله انزله مع جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بهذا اللسان العربي لينذر الخلق ويهدي الى الحق في جميع المطالب ويلتزم العبد التزاما لاتردد فيه تصديق اخباراته كلها وامثال اوامره واجتناب نواهيه واحلال حلاله وتحريم حرامه ثم يحقق هذا الاصل بتفاصيله فيتفهم ما دللت عليه اخباره ويصلها عقيدة لقلبه راسخة لاتزلها الشبه ولا تغيرها العوارض ويجتهد في كل ما امر به من اعمال القلوب والجوارح ان يقوم به على وجه الكمال والتكميل علما وعملا وحالا ومالا يقدر عليه ينوي فعله لو قدر عليه وكذلك النواهي يأخذ نفسه في كل ما نهى عنه ان لا يقربه ولا يعوم حوله امثالا لامر الله ورجاء لثوابه فبحسب قيام العبد بهذا يكون ايمانه بالغيب فمستقبل ومستكثر ومتوسط ويدخل في هذا النوع الايمان باخباره بما كان من الامور الماضية وما يكون من الامور المستقبلية ومن انواع الايمان بالغيب الايمان باليوم الآخر وبما وعد الله العباد من الجزاء فدخل في هذا الايمان بجميع ما يكون بعد الموت من فتنة القبر واحواله ومن صفات يوم القيامة واهواله ومن صفات النار واهلها وما اعد الله لهم فيها ومن صفات الجنة واهلها وما اعد الله فيها لاهلها فيقهما فهما صحيحا مأخوذا من الكتاب ودلالته البينة ومن السنة الصحيحة ودالاتها الظاهرة فبحسب ما يصل السى العبد من نصوص الكتاب والسنة في هذا الباب وفهما على وجهها يكون ايمان العبد بالغيب واذا استقر الايمان بالوعد والوعيد في قلب العبد وحصل فيه من ذلك تفاصيل كثيرة اوجب له الرغبة في فعل ما تعالى قائم على كل قصص بما عملت من خير وشر وانه واسع الفضل يقربه الى ثواب الله والرغبة من الاسباب الموجبة للاهانة وعلم ان الله

كامل العدل قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مآثيا . ومن اصدق من الله قيلا . ومن اصدق من الله حديثا ان الله لا يخلف الميعاد ومن الايمان بالغيب الايمان بالملائكة الكرام الذين جعلهم الله عبادا مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانه تعالى جعلهم يدبرون بأمره واذنه أمور الدنيا والاخرة فهم اكثر جنود الله وهم رسله في احكامه الدينية واحكامه القدرية وان الله جعل للعبد منهم معقبات يحفظونه من أمر الله ويحفظون عليه اعماله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد . كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون . ولهم صفات وافعال المذكورة في الكتاب والسنة لا يتم الايمان بالغيب الا بالايمان بها فرجع الايمان بالغيب الى اصول الايمان الستة بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره على هذا الوجه الذي ذكرنا والاصل الذي نهينا ادنى تنبيه عليه فمن حقق الايمان بذلك كله كان من المؤمنين بالغيب حقيقة المتقين المفلحين (فائدة) ما هو الخشوع الذي امر الله به ومدح أهله وذم من قسى قلبه فلم يخشع فما حقيقة ذلك وما علامته ودلالاته قلت قد مدح الله الخشوع عموما في جميع الاوقات والحالات والعبادات مثل قوله تعالى والخاشعين والخاشعات . ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ومدح الخشوع خصوصا في الصلاة مثل قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون فخشوع القلب عنوان الايمان وعلامة السعادة كما ان قسوته وعدم خشوعه عنوان الشقاوة فالخشوع انكسار القلب وذله بين يدي ربه وان يبقى هذا الخشوع مستصحبا مع العبد في جميع اوقاته ان نفل رجح اليه

وان مرح عاد اليه وان شرع في تعبد وقربة من القربات خضع فيها
وقام بالادب الذي هو اثر الخشوع خصوصا في ام العبادات والجامعة
بين انواع التبعثات القلبية والبدنية واقوال اللسان وهي الصلاة فانه
يقوم فيها مراعا للمراقبة ومرتبة الاحسان ان يعبد الله كأنه يراه فان
لم يره فانه يراه فيجهد نفسه على التحقيق بهذه العبودية الكاملة
فيحضر قلبه فيناجي ربه بقلبه قبل لسانه ويستحضر ما يقوله ويفعله
فتسكن حركاته ويقل عبثه ولهذا لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يصلي وهو يبعث في لحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشمت
جوارحه وبهذا يعرف ان من اعظم علامات الخشوع سكون الجوارح
والتأدب في الخدمة الذي هو اثر سكون القلب ولهذا وصف الله
عباده الذين اضافهم الى رحمته في قوله وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا المراد خاضعين متواضعين ومن امارات هذا الخشوع
ان يطمئن القلب بذكر الله ويخشع ويخضع للحق الذي انزله الله فيعتقد
ما دل عليه من الحق ويرغب فيما دعى اليه من الخير ويهرب عن ما
حذر منه من الشر كما قال تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر
الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله وما أنزل من الحق الآية وقال تعالى فويل
للناسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث
كنايا متشابها مثاني تتشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن
يضل الله فما له من هاد فالقلب القاسى لا تؤثر فيه الآيات ولا يزداد مع
التذكير الا تماديا في غيه وطمئانه وضلاله والقلب الخاشع لما كان حسن
القصد متواطئا على الحق طالبا له مستعدا لقبوله لما وصل اليه الحق
عرفه وعرف الحاجة بل الضرورة اليه ففرح به واطمان به وزادت رغبته
واثر في قلبه خضوعا وفي عينيه دموعا وفي جلده قشعريرة ثم يلين قلبه

ويطمئن الى ذكر الله تعالى فهذا من هداية الله لعبده وتوفيقه اياه
الا من اعرضوا فاعرض الله عنهم وقال تعالى والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اي بل خروا سامعين مبصرين منقادين
لها طوعا واختيارا وقال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى
عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للاذقان ليكون ويزيدهم خشوعا فهذا تأثير آيات الله
في اهل العلم الخاشعين يجمعون بين خشوع القلب وخضوع اللسان
وتضرعه وخضوع الجوارح حيث خروا للاذقان ليكون وقال تعالى
بعدهما ذكر اصفى الخاضعين اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ومن
أعظم علامات الخاشعين ما ذكر الله بقوله وبشر المخبتين ثم وصفهم فقال
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي
الصلاة وما رزقناهم ينفقون فلما اخبتت قلوبهم الى ربهم فذلت له
وانكسرت وتبتلت اليه تبتيلا وجلت عند ذكره وصبرت على ما اصابها
من ابتلاء الله وادت ما امرت به من الصلوات وانواع النفقات فجمع
بين وصف لمخبتين وبين اعمال القلوب وهو الصبر والوجل واعمال
الجوارح كلها - واقوال اللسان وهو الصلاة التي تجتمع فيها انواع
التعبد والاعمال المالية وتقديم محبة الله على محبة المال فاخرجت المال
الحبوب للنفوس في الوجوه التي يحبها الله تعالى ايثارا لربها فهذه
اوصاف المخبت الخاشع التي لا يستحق هذا الاسم من لم يتصف بها
وكذلك وصفهم بانهم الذين يعرفون الحق في مواضع الشبه فيزدادون
ايما الى ايمانهم كما قال تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان لهادي الذين آمنوا الى
صراط مستقيم وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا

الى ربهم يتضمن وصفه المختين الخاشعين بالرجوع الى ربهم في جميع
الحالات والانابة اليه في كل الاوقات لان تعدي الفعل بالي يدل على
هذا المعنى فانهم لما اجتوا الى ربهم وخضعوا لعظمته اجتوا اليه في
التعبد متذللين فتقبل منهم واوصلهم الى مقصودهم وجعلهم اصحاب
الجنة خالدين فيها فلما خشعت قلوبهم خشعت اسماعهم وابصارهم
والسنتهم وجوارحهم للرحمن وما يدل على ان هذه الاشياء تابعة للقلب
في خشوعه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه وقوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم . وخشعت
الاصوات للرحمن ولهذا فسر كثير من المفسرين الذين هم في صلاتهم
خاشعون انه غض البصر وقلة الحركات وعدم الالتفات ولا شك ان هذا
اثر الخشوع ودليله فالخاشع هو الذي سكن في قلبه تعظيم الله ووقاره
وتصديق وعده ووعيد فذل وخضع وانقاد جوارحه لما امرت به
وترك الاشر والبطر والمرح النافي للخشوع وكلما بعد انقلب عن هذا
الوصف قسى وغلظ فلم يخضع لامر الله ولا اثر فيه الذكر بل ربما زاد
خسارا واقتن عند المحن والشبهات وفسق عن امر ربه يا لطيفا بالعباد
لطيفا لما يشاء الطف بنا في جميع الامور ما معنى لطف الله بعبده ولطفه
لعبده الذي تتعلق به آماله العباد ويسألونه من ربهم وهو احد معيني
مقتضى اسمه اللطيف فان اللطيف بمعنى الخير العظيم قد تقرر معناه
ولكن المطلوب هنا المعنى الثاني الذي يضطر اليه العباد ولنذكر بعض
امثله وانواعه ليتضح فاعلم ان اللطف الذي يطلبه العباد من الله بلسان
المقال ولسان الحال هو من الرحمة بل هو رحمة خاصة فالرحمة التي
تصل العبد من حيث لا يشعر بها اولا يشعر باسبابها هي اللطف فاذا قال
العبد يا لطيف الطف بي اولي واسألك لطفك فمعناه تولني ولاية خاصة
بها تصلح احوالي الظاهرة والباطنة وبها تندفع عني جميع المكروهات
من الامور الداخلية والامور الخارجية فالامور الداخلية لطف بالعبد

والامور الخارجية لطف للعبد فاذا يسر الله عبده وسهل طريق الخير
وأعانه عليه فقد لطف به واذا قىض الله له اسبابا خارجية غير داخله
تحت قدرة العبد فيها صلاحه فقد لطف له ولهذا لما تنقلت بيوسف عليه
الصلاة والسلام تلك الاحوال وتطورت به الاطوار من رؤياه وحسد
اخوته له وسعيهم في ابعاده جدا واختصامهم بايهم ثم محنته بالنسوة
ثم السجن ثم الخروج منه بسبب رؤيا الملك العظيمة وانفراده بتعيرها
وتبوءه من الارض حيث يشاء وحصول ما حصل على ابيه من الابتلاء
والامتحان ثم حصل بعد ذلك الاجتماع السار وازالة الاكدار وصلاح
حالة الجميع والاجتباء العظيم ليوسف عرف عليه الصلاة والسلام
ان هذه الاشياء وغيرها لطف لطف الله لهم به فاعترف بهذه النعمة فقال
ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم اي لطفه تعالى خاص لمن
يشاء من عباده ممن يعلمه تعالى محلا لذلك واهلاله فلا يضعه الا في
محلله الله اعلم حيث يضع فضله فاذا رأيت الله تعالى قد يسر العبد
لليسر وسهل له طريق الخير وذل له صعابه وفتح له ابوابه ونهج
له طرقه ومهد له اسبابه وجنبه العسرى فقد لطف به ومن لطفه بعباده
المؤمنين انه يتولاهم بلطفه فيخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات
الجهل والكفر والبدع والمعاصي الى نور العلم والايمان والطاعة ومن
لطفه انه يرحمهم من طاعة انفسهم الامارة بالسوء التي هذا طبعها
وديدنها فيوقفهم لنهي النفس عن الهوى ويصرف عنهم السوء
والفحشاء فتوجد اسباب الفتنة وجواذب المعاصي وشهوات الني
فيرسل الله عليها برهان لطفه ونور ايمانهم الذي من به عليهم فيدعونها
مطمئنين لذلك منشحة لتركها صدورهم ومن لطفه بعباده انه يقدر
ارزاقهم بحسب علمه بمصلحتهم لا بحسب مراداتهم فقد يريدون شيئا
وغيره اصلح فيقدر لهم الاصلح وان كرهوه لطفنا بهم وبرنا واحسانا الله
لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز • ولو بسط الله الرزق

لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خير بصير
 ومن لطفه بهم انه يقدر عليهم انواع المصائب وضروب المحن والابتلاء
 بالامر والنهي الشاق ورحمة بهم ولطفا وسوقا الى كمالهم وكمال نعيمهم
 وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
 لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ومن لطيف لطفه بعبده اذ اهل للمراتب
 العالية والمنازل السامية التي لا تدرك بالاسباب العظام التي لا يدركها
 الا ارباب الهمم العالية والعزائم السامية ان يقدر له في ابتداء امره
 بعض الاسباب المحتملة المناسبة للاسباب التي اهل لها ليتدرج من
 الادنى الى الاعلى ولتتمرن نفسه ويصير له ملكة من جنس ذلك الامر
 وهذا كما قدر لموسى ومحمد وغيرهما من الانبياء صلوات الله وسلامه
 عليهم في ابتداء امرهم رعاية الغنم ليتدرجوا من رعاية الحيوان البهيم
 واصلاحه الى رعاية بني آدم ودعوتهم واصلاحهم وكذلك يذيق عبده
 حلاوة بعض الطاعات فينجذب ويرغب ويصير له ملكة قوية بعد ذلك
 على طاعات اجل منها واعلى ولم تكن تحصل بتلك الارادة السابقة
 حتى وصل الى هذه الارادة والرغبة التامة ومن لطفه بعبده ان يقدر له
 ان يتربى في ولاية اهل الصلاح والعلم والايان وبين اهل الخير
 ليكتسب من ادبهم وتاديبهم ولينشأ على صلاحهم واصلاحهم كما امتن
 الله على مريم في قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا
 حسنا وكفلها زكريا الى آخر قصتها ومن ذلك اذ انشأ بين ابوين صالحين
 واقارب اتقياء او في بلد صلاح او وفقه الله لمقارنة اهل الخير وصحبتهم
 او لتربية العلماء الربانيين فان هذا من اعظم لطفه بعبده فان صلاح
 العبد موقوف على اسباب كثيرة منها بل من اكثرها واعظمها نعمها هذه
 الحالة ومن ذلك اذا نشأ العبد في بلد اهل على مذهب اهل السنة
 والجماعة فان هذا لطف له وكذلك اذا قدر الله ان يكون مشائخه الذين
 يستفيد منهم الاحياء منهم والاموات اهل سنة وتقى فان هذا من اللطف

الرباني ولا يخفى لطف الباري في وجود شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في اثناء قرون هذه الامة وتبيين الله به وبتلامذته من الخير الكثير والعلم الغزير وجهاد اهل البدع والتعطيل والكفر ثم انتشار كتبه في هذه الاوقات فلا شك ان هذا من لطف الله لمن انتفع بها وانه يتوقف خير كثير على وجودها فله الحمد والمنه والفضل ومن لطف الله بعبده ان يجعل رزقه حلالا في راحة وقناعة يحصل به المقصود ولا يشغله عما خلق له من العبادة والعلم والعمل بل يعينه على ذلك ويفرغه ويريح خاطره واعضائه ولهذا من لطف الله تعالى لعبده انه ربما ضمحت نفسه لسبب من الاسباب الدنيوية التي يظن فيها ادراك بغيته فيعلم الله تعالى انها تضره وتصدده عما ينفعه فيحول بينه وبينها فيظل العبد كارها ولم يدر ان ربه قد لطف به حيث ابقى له الامر النافع وصرف عنه الامر الضار ولهذا كان الرضى بالقضاء في مثل هذه الاشياء من اعلى المنازل ومن لطف الله بعبده اذا قدر له طاعة جلية لاتنال باعوان ان يقدر له اعوانا عليها ومساعدين على حملها قال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وكذلك امتن على عيسى بقوله واذا اوحيت الى الجواريين ان آمنوا بي ورسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون وامتن على سيد الخلق في قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وهذا لطف لعبده خارج عن قدرته ومن هذا لطف الله بالهادين اذا قبض الله من يهتدي بهداهم ويقبل ارشادهم فتضاعف بذلك الخيرات والاجور التي لا يدركها العبد بمجرد فعله بل هي مشروطة بامر خارجي ومن لطف الله بعبده ان يعطي عبده من الاولاد والاموال والاجاز ما به تقر عينه في الدنيا ويحصل له به السرور ثم يتليه ببعض ذلك يأخذه ويعوضه عليه الاجر العظيم اذا صبر واحتسب فنعمة الله عليه بأخذه على هذا الوجه اعظم من نعمته عليه في وجوده وقضاء مجرد وطره الدنيوي منه

وهذا ايضا خير واجر خارج عن احوال العبد بنفسه بل هو لطف من الله له قىض له اسبابا اعاضه عليها الثواب الجزيل والاجر الجميل ومن لطف الله بعبده ان يبتليه ببعض المصائب فيوقه للقيام بوظيفة الصبر فيها فينيله درجات عالية لا يدركها بعمله وقد يشدد عليه الابتلاء بذلك كما فعل بأيوب عليه السلام ويوجد في قلبه حلاوة روح الرجاء وتأميل الرحمة وكشف الضر فيخفف ألمه وتنشط نفسه ولهذا من لطف الله بالمؤمنين ان جعل في قلوبهم احتساب الاجر فخفت مصائبهم وهان ما يلقون من المشاق في حصول مرضاته ومن لطف الله بعبده المؤمن الضعيف ان يعافيه من اسباب الابتلاء التي تضعف ايمانه وتنقص ايقانه كما ان من لطفه بالمؤمن القوى تهية اسباب الابتلاء والامتحان ويعينه عليها ويحملها عنه ويزداد بذلك ايمانه ويعظم اجره فسبحان اللطيف في ابتلائه وعافيته وعطائه ومنعه ومن لطف الله بعبده ان يسعى لكمال نفسه مع اقرب طريق يوصله الى ذلك مع وجود غيرها من الطرق التي تبعد عليه فييسر عليه التعلم من كتاب او معلم يكون حصول المقصود به اقرب واسهل وكذلك ييسره لعبادة يفعلها بحالة اليسر والسهولة وعدم التعويق عن غيرها مما ينفعه فهذا من اللطف ومن لطف الله بعبده قدر الواردات الكثيرة والاشغال المتنوعة والتديرات والتعلقات الداخلة والخارجة التي لو قسمت على امة من الناس لعجزت قواهم عليها أن يمن عليه بخلق واسع وصدر متسع وقلب منشرح بحيث يعطى كل فرد من افرادها نظرا ثاقبا وتدييرا تاما وهو غير مكترث ولا منزعج لكثرتها وتفاوتها بل قد اعانه الله تعالى عليها ولطف به فيها ولطف له في تسهيل اسبابها وطرقها واذا اردت ان تعرف هذا الامر فانظر الى حالة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله بصلاح الدارين وحصول السعادتين وبهته مكملا لنفسه ومكملا لامة عظيمة هي خير الامم ومع هذا مكنه الله ببعض عمره الشريف في نحو ثلث عمره ان يقوم

بأمر الله كله على كثرته وتنوعه وان يقيم لامته جميع دينهم ويعلمهم
جميع اصوله وفروعه ويخرج الله به امة كبيرة من الظلمات الى النور
ويحصل به من المصالح والمنافع والخير والسعادة للخاص والعام مالا
تقوم به امة من الخلق ومن لطف الله تعالى بعبده ان يجعل ما يتتليه به
من المعاصي سببا لرحمته فيفتح له عند وقوع ذلك باب التوبة والتضرع
والابتهاج الى ربه وازدراء نفسه واحتقارها وزوال العجب والكبر من
قلبه ما هو خير له من كثير من الطاعات ومن لطفه بعبده الحبيب عنده
اذا مالت نفسه مع شهوات النفس الضارة واسترسلت في ذلك ان
ينقصها عليه ويكدرها فلا يكاد يتناول منها شيئا الا مقرونا بالمكدرات
محشوا بالفصص لئلا يميل معها كل الميل كما ان من لطفه به ان يلذذ له
التقربات ويحلي له الطاعات ليميل اليها كل الميل ومن لطيف لطف الله
بعبده ان يأجره على اعمال لم يعملها بل عزم عليها فيعزم على قربة من
القرب ثم تنحل عزيمته لسبب من الاسباب فلا يفعلها فيحصل له اجرها
فانظر كيف لطف الله به فاوقعها في قلبه وأدارها في ضميره وقد علم تعالى
انه لا ينفعها سوا لبره لعبده واحسانه بكل طريق والطف من ذلك ان
يقيض لعبده طاعة أخرى غير التي عزم عليها هي انفع له منها فيدع
العبد الطاعة التي ترضى ربه لطاعة أخرى هي ارضى الله منها فتحصل له
المفعولة بالفعل والمعزوم عليها بالنية واذا كان من يهاجر الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت قبل حصول مقصوده قد وقع اجره على الله مع ان
قطع الموت بغير اختياره فكيف بمن قطعت عليه نيته الفاضلة طاعة قد
عزم على فعلها وربما ادار الله في ضمير عبده عدة طاعات كل طاعة لو
انفردت لفعلها العبد لكمال رغبته ولا يمكن فعل شيء منها الا بتفويت
الآخرى فيوقفه للموازنة بينها وايتار افضلها فعلا مع رجاء حصولها
جميعها عزيمة ونية والطف من هذا ان يقدر تعالى لعبده ويتتليه بوجود
اسباب المعصية ويوفر له دواعيها وهو تعالى يعلم انه لا يفعلها ليكون

تركه لتلك المعصية التي توفرت اسباب فعلها من اكبر الطاعات كما
 لطف بيوسف عليه السلام في مراودة المرأة واحد السبعة الذين يظلمهم
 الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال
 اني اخاف الله رب العالمين ومن لطف الله بعبده ان يقدر خيرا واحسانا
 من عبده ويجريه على يد عبده الآخر ويجعله طريقا الى وصوله
 للمستحق فيثيب الله الاول والآخر ومن لطف الله بعبده ان يجري
 بشيء من ماله شيئا من النفع وخيرا لغيره فيثيبه من حيث لا يحتسب
 فمن غرس غرسا او زرع زرعاً فاصابت منه روح من الارواح المحترمة
 شيئا اجر الله صاحبه وهو لا يدري خصوصا اذا كانت عنده نية حسنة
 وعقد مع ربه عقدا في انه مهما ترتب على ماله شيء من النفع فاسألك
 يا رب ان تأجرني وتجعله قربة لي عندك وكذلك لو كان له بهائم اتفعم
 بدرها وركوبها والحمل عليها او مساكن اتفعم بسكناها ولو شيئا قليلا
 او ماعون ونحوه اتفعم به او عين شرب منها وغير ذلك ككتاب اتفعم به
 في تعلم شيء منه او مصحف قريء فيه والله ذو الفضل العظيم ومن لطف
 الله بعبده ان يفتح له بابا من ابواب الخير لم يكن له على بال وليس ذلك
 لقلته رغبته فيه وانما هو غفلة منه وذهول عن ذلك الطريق فلم يشعر
 الا وقد وجد في قلبه الداعي اليه والملفت اليه ففرح بذلك وعرف انها
 من الطاف سيده وطرقه التي قبض وصولها اليه فصرف لها ضميره ووجه
 اليها فكره وادرك منهما شاء الله وفتح قوله تعالى ليس على الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا
 الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين .
 تأملت في فائدة تكرار التقوى في هذه الآية ثلاث مرات فوقع لي احد
 وجهين احدهما ان الاول للماضي والثاني للحال والثالث في المستقبل
 وبيان ذلك ان قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 جناح فيما طعموا ان جناح نكره في سياق النهي فتمع الماضي والمستقبل

والحال لانه نفي الجناح عن المؤمنين مطلقا وهذا النفي العام لا ينطبق الا على الاحوال الثلاثة ويكون هذا التكرار من محترزات القرآن التي يحترز الباري فيها عن كل حالة تقدر وتمكن لانهم لو اتقوا في الماضى او في الحال او فيهما دون المستقبل لم يصدق عليهم نفي الجناح ولا بد في كل حالة من الاحوال التي تقام فيها التقوى من الايمان والعمل الصالح ومن الايمان والاحسان يُرِيد هذا الاحتمال قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله فان قوله فلا اثم عليه نظير قوله جناح ولما كانت هذه الآية لا يتصور فيها الماضى كما هو بين لانه شرط وجزاء للمستقبل ويصلح للحال قال فلا اثم عليه يعني في الحال لمن اتقى الله فيها ثم ذكر ما يصلح للمستقبل فقال واتقوا الله فاذا قرنت هذه بتلك بانك لك فائدة التكرار وان ذلك لاجل عموم الازمنة الوجه الثاني ان الاول في مقام الاسلام والثاني في مقام الايمان والثالث في مقام الاحسان والمؤمن لا تكمل تقواه حتى يترك ما حرم الله ولا يتم الا بهذه المقامات الثلاث لان مقام الاسلام يقتضى وجود الاعمال الظاهرة مع الايمان والتقوى فقال فيها اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ومقام الايمان لا بد فيه من القيام باركان الايمان مع التقوى فقال فيه ثم اتقوا وآمنوا ومقام الاحسان لا بد فيه من القيام بالاحسان مع التقوى فقال فيه ثم اتقوا واحسنوا فنفي الجناح العام لا يكون الا لمن قام بمقامات الدين كلها وعلى هذين الوجهين ففي الآية الكريمة من بيان جلاله القرآن وعظمته واحكام معانيه ورسالتها وعدم اختلالها واختلافها ما يشهد به العبد انه كلام الله حقا وصدقا وعدلا وانه محتو على اعلى رتب البلاغة التي لا يقاربه فيها كلام كان وقد يقال ان كلا الوجهين مراد لان اللفظ لا ياباه والمعنى مفتقر اليه وطريقة القرآن ان يحمل على اعم الوجوه المناسبة لانه تنزيل من حكيم حميد عليم بكل شىء والله اعلم بمراده واسرار كتابه اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا واجعلنا ممن يتلوه حق

تلاوته ولما ختم المؤلف رحمه الله كلامه على معنى (اللطيف) قال
وارجو من الله ان يكون ما نحن فيه من هذا النوع فان جنس هذه
الفوائد المذكورة في هذه الرسالة قد كانت تعرض لي كثيرا اثناء القراءة
لكتاب الله فاتهاون بها ولم اقيدها فيضيع شيء كثير فلما كان اول يوم
من هذا الشهر المبارك اوقع في قلبي ان اعيد ما يمر علي من الفوائد
والمعاني المتضحة التي لا اعلم انها وقعت لي قبل ذلك فعملت على هذا
النمط حتى كان الانتهاء الى لطف الله كما كان الابتداء بلطف الله بهذه
الرسالة اللطيفة وكان ذلك موافقا للثامن والعشرين من هذا الشهر
المبارك الذي حصل به الابتداء في ٢٨ من شهر رمضان سنة ١٣٤٧ سبغ
واربعين وثلاثمائة والف من الهجرة والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا
وباطنا حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه وصلى الله على محمد وسلم .
وقد تمت هذه الرسالة على يد جامعها الفقير الى ربه من كافة
الوجوه عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن سعدي المتوفى سنة
١٣٧٦ في ليلة الخميس الموافق ٢٣ من شهر جمادي الآخرة غفر الله له
وتعمده برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جناته انه سميع مجيب .



شركة المدينة للطباعة والنشر - جدة
تليفون: ٢٨٧٨٠ - صندوق بريد: ١٦٦٤

جدول الخط والصواب

الصواب	الخطا	السطر	الصفحة
من	من	١٣	٣
وتكبيره	وتبيرة	٢	٤
يتربصن	ينربصن	٩	٤
فلا بد ان	فلا بد من أن	١٤	٤
تتمتع	تمتع	٢١	٤
التجميل	التجميل	٢٤	٤
أن	اذ	٢	٥
ذلك	وذلك	١٨	٥
الخلق	خلق الله	٢٢	٥
حيثما	حينما	١١	٦
تنبعون	تنبعون	١٦	٦
الذي	الذين	٢٠	٦
قتل	فتل	٢١	٦
بدلها	به لها	٢٣	٦
بنعمة من الله	بنعمه الله	٢٦	٦
ذكر ذلك	تأخير ذلك القليل	١٧	٩
يتبين	يتبين	٢٣	١٠
وتذهب ربحكم	فتذهب ربحكم	١٩	١١
عنه	عند	١٥	١٢
التمتع	التمنع	١٣	١٣
هكذا وهكذا وهكذا	هكذا وهكذا	١٨	١٣
دليل	دليل	٢٤	١٣
وأما لكونه	وأما لكونهم	١٥	١٤
الاجتهاد	الاجهاز على	٢٥	١٤
يصطلحون	يصلحون	٢٠	١٥
صورها	صورتها	٢١	١٥
فتضعف	فتتصرف	٩	١٦
لهم هذا العلم	لهم الخوف	١٤	١٩
دعاء	دعاء	٢	٢٠
بهذين	بهذين	٧	٢٠
ذم لهم	زم لهم	٣	٢١
القول فعل العبد	القول العبد	٩	٢١
لم يحضر	لم يمض	١٢	٢١
بها تضعف	بها تضف	١٨	٢٣
انواعها	أنواعها	١٨	٢٤
السجن أرباب	السجن أرباب	١٩	٢٤
الواحد القهار وما الواحد القهار ما	الواحد القهار وما الواحد القهار ما	٢٠	٢٤
ظاهرا وباطنا	ظاهرا باطنا	١١	٢٥
اهدى الدلائل	اهدى الدلائل		
وارشدها	ارشدها		
لموصل الى المطالب	لموصل الى المطالب	١٢	٢٥
العالية والمراتب	العالية المراتب		

والقوم	والقدم	١٧	٢٥
دفع اسباب	دفع الاسباب	٩	٢٦
المنافع علم	المنافع على	١٣	٢٧
فطرمهم السليمة	فطرمهم السليم	١٨	٢٧
وضمن الله	وضمن الله	٢٦	٢٧
لرسوله	ولرسوله		
على أن	على هذا	١	٢٨
استجبت	استجيب	١٥	٢٢
خسرا	خسر	١٩	٢٣
واستعاذ به	واستعاذ	٢٢	٢٣
نتقبل	تتقبل	٠٩	٢٥
التعب	التعصب	١٢	٢٥
اذا حلت	ادخلت	٢٠	٢٦
من اتصف	من انصف	٢٧	٢٧
ويقللكم	ويقللكم	٢	٢٩
وان نمو	وان نحو	١٩	٢٩
واحبابه	وأحبائه	٣	٤١
لما وضع	لما وضع	٢١	٤١
ولكن المؤمن	ولكن المؤمنين	٢١	٤٤
وحالا نقص من	صالحا نقص ايمانه	٨	٥٠
ايمانه			
والصدقة	وللصدقة	٢١	٥٠
بشاشته	شائسته	٢١	٥٤
الجنة في الجنة	الجنة يتزاورون	١٣	٥٥
يتزاورون			
كانت شنيعة	كانت شيعة	١	٦٠
ويدفع عنه	ويدفع عند	٢٣	٦٢
والله عليم	انه عليم	١٣	٦٣
المالك الكريم	المالك	٨	٦٤
نعمه	نعمة	١٤	٦٤
وأما الذين	وأما	٢٢	٦٤
مستقل	فمستقبل	١٣	٦٦
تقدم سطر على السطر الذى يليه	تقدم سطر على	٢٥	٦٦
وما نزل	وما انزل	١٧	٦٨
فيه الايات شيئا	فيه لايات	٢١	٦٨
المحبوب	الحبوب	٢٠	٦٩
وانى لهادى	وان لهادى	٢٤	٦٩
واختصاصهم	واختصاصهم	٥	٧١
ثم بالسجن ثم	ثم السجن ثم	٦	٧١
بالخروج	الخروج		
لا تنال الا	لا تنال	١٣	٧٣
لا يفعلها	لا ينفعها	١٥	٧٥
انتفع	انتفع	١١	٧٦
ولا يتم دينه	ولا يتم	١٤	٧٧
فيها اى كلام	فيها كلام	٢٣	٧٧

جدول الخطأ والصواب

الصواب	رقم السطر	رقم الصفحة	الخطأ
وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد	٦	٧	سقط لفظ = انك حميد مجيد
القول السعدي في تنقيح الدر النضيد	السطر	٨	المختصر المفيد للدر النضيد
والمقدر لذلك	١٤	١٢	المقدر على ذلك
الرزية كل الرزية	١٨	١٥	الرؤية كل الرؤية
تعظيم	٢٢	١٥	تعظيماً
ذم لله	٢١	١٦	ذم الله
تحذف إحداها	٣	١٧	- إلى - مكرره
بالتريك به أهه فاخرج الترمذي ...	٥	١٧	بالتريك به فاخرج
لعنه	السطر	١٧	لعنه
	الأخير		
يغير الله فقه كفر	١٥	١٨	يغير الله كفر
أصبح من عبادي	٢١	٢٠	أصبح من عباده
مؤمن بي كافر بالكوكب	٢٢	٢٠	مؤمن بي وكافر
وهكذا يلعب	٨	٢١	وهكذا يصعب
فانت إمام	١٢	٢٦	فانت إماماً
أنكره وبتنا عنه	٢٣	٢٧	أنكره وبتنا عنه
لماذا تفعل هذا	٤	٢٨	لماذا تفعل هذا
ويرى أحدهم	١٠	٣٠	وترى أحدهم
إن قام وإن قعد	١١	٣٠	وإن قام وقفا

المخطوط	رقم الصفحة	رقم السطر	الصواب
ويكفر	٣١	٣	ويكفر
ويبدع	٣١	٤	ويبدع
أنهن أضللنا	٣٣	السطر الأخير	أضللن
وقال من النهز	٣٣	١٢	وقال من النهز
إما أمشي	٣٨	٦	إما أمشي
محمد خالد الفقي	٤١		محمد حامد الفقي
عن طريق	٤٣	٦	عن طرق
فكاد يخيف	٥٠	٦	فكاد يخيب
إلى جيلتهم	٥١	السطر الأخير	إلى جاهليتهم
على وما وصفه	٥١	٢١	على ما وصفه
ما استطعتم	٥٤	٨	ما استطعتم
مثل اللات والعزى و مناه	٥٧	٦	مثل اللات وود وسواع ويفوت ونسرا
هل هي كاشفات	٥٧	١٥	هل هن كاشفات
هل هي ممسكات	٥٧	١٥	هل هن ممسكات
المتاف والرفض	٦٠	٥	المتاف والرقص
أحمد ميارة	٦١	٥	أحمد ميارة
على حالته على	٦١	١٠	على حالته على
المراد بها	٦١	١٢	المراد بها
النفحة	٦٢	١٩	النفحة
سمي بالله	٦٣	٦	سُمي بالله
كالمياتين	٦٣	٧	كالمجانين
حق العادة	٦٣	٩	حسب العادة
أربعه	٦٣	٢٠	الرابعة
أشنا	٦٤	الأخير	أشنا
إنكارها شيء	٦٥	٣	إنكارها شيئاً
التلاميذ حقه	٦٤	١	تلاميذه

الصواب	رقم السطر	رقم الصفحة	الخطأ
يتحججون	١	٦٦	يتحججون
فهل ذهب	١٤	٦٦	فهب ذهب
يستحي	٧	٦٧	يستحب
إمتلأت	٩	٦٧	إملاأت
ما يصب	٩	٦٧	ما حب
كفر بالله	٦	٦٨	كفر ما لله
إلا أن يدعوا بدعتهم	١١	٧١	إلا أن يدعوا البدعتهم
إبتدعوها إذا تابوا وأصلحوا وبينوا وإن سكوت بعض...	٢	٧٩	سقط بعد كلمة إبتدعوها
وصل إليّ أنا	٣	٨١	وصل إلى أنا
ولا يقتر	١١	٨٥	ولا بقر
من إتباع	١٥	٨٥	من تباع
- وإن تطع وأرضاه	١٥	٨٥	الآية - إن تطع
محمد بن سنان	٨	٩١	وأرضى
القسم الثاني	الأخير	٩٢	محمد سنان
في التوسل	الأخير	٩٣	القسم الأول
عبد الله	٩	٩٤	في الوسل
تحذف إحداها	٩	٩٤	عبد الله
والبدع	١٩	٩٧	الخرافات - مكرره
لبنى آدم	١٤	٩٩	والردع
		٩٩	لبنى آدم
		لا يعبدوا	لا يعبدو